ويكتبه من قوام الليل * وعن ابن عباس رضى الله عنهما اذا اردت ان تقوم آية ساعة شئت من الليل وقرأ اذا اخذت مضجعك ﴿ قل لوكان البحر مدادا ﴾ الآية فان الله يوقظك متى شئت من الليل * وتكلموا فى القراءة فى الفراش مضطجعا * قال فى الفتاوى الحمدية لابأس للمضطجع بقراءة القرآن انتهى . والاولى ان لايقرأ وهو اقرب الى التعظيم كما فى شرح الشريعة ليحيى الفقيه * وعن ظهير الدين المرغينانى لابأس للمضطجع بالقراءة مضطجعا اذا اخرج رأسه من اللحاف لانه يكون كالمابس والا فلا نقله قاضيخان * وفى المحيط لابأس بالقراءة اذا وضع جنبيه على الارض لكن يضم رجليه الى نفسه انتهى * نسأل الله تعالى ان يوقظنا من الغفلة قبل انقضاء الاعمار ويؤنسنا بالقرآن آناء الليل واطراف النهار تمت سورة الكهف والحمد لله تعالى يوم الاثنين الثالث والعشرين من شهر رمضان من سنة خمس ومائة والف

تفسير سورة مريم ثمان اوتسع وتسعون آية وهى مكية الا آية السجدة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ كهيعص ﴾ اسم للسورة ومحله الرفع على انه خبر لمبتدأ محذوف والتقدير هذا كهيعص اى مسمى به وانما صحت الاشارة اليه مع عدم جريان ذكره لانه باعتبار كونه على جناح الذكر صار فى حكم الحاضر المشاهد كما يقال هذا ماالشترى فلان كذا فى الارشاد * وقال فى تفسير الشيخ قسم اقسم بالله تعالى اوهى اسم من اسمائه الحسنى ويدل عليه ماقرأوا فى بعض الادعية من قولهم يا كهيعص ياحمعسق اوانه مركب من حروف يشير كل منها الى صفة من صفاته العظمى. فالكاف من كريم وكبير. والهاء من هاد. والياء من رحيم. والعين من عليم وعظيم. والصاد من الصادق اومعناه هو تعالى كاف لخلقه هاد لعباده يده فوق ايديهم عالم بريته صادق فى وعده * قال الكاشفى [درمواهب صوفيان از مواهب الهى كه برحضرت شيخ ركن الدين علاء الدولة سمنانى قدس سره فرود آمده مذكور است كه حضرت رسالت را صلى الله عليه وسلم سه صورت است يكى بشرى كقوله تعالى ﴿ انما انا بشر مثلكم ﴾ دوم ملكى چنانكه فرموده است ﴿ لست كاحد ابيت عند ربى ﴾ سيوم حقى كما قال ﴿ لى مع الله وقت لايسعنى فيه ملك مقرب ولانبى مرسل ﴾ وازين روشنتر ﴿ من رآنى فقد رأى الحق ﴾ وحق سبحانه را بااو درهم صورتى سخن ببعارتى ديكر واقع شده است درصورت بشرى كلمات مركبه چون ﴿ قل هو الله احد ﴾ ودرصورت ملكى حروف مفرده مانند ﴿ كهيعص ﴾ واخواته ودرصورت حقى كلامى مبهم كه ﴿ فاوحى الى عبده ماأوحى ﴾

درتنكناى حرف نكنجد بيان ذوق * زان سوى حرف ونقطه حكايات ديكرست

﴿ وفى التأويلات النجمية فى سورة البقرة يحتمل ان يكون ﴿ الم ﴾ وسائر الحروف المقطعة من قبيل المواضعات والمعميات بالحروف بين المحبين لايطلع عليها غيرهم وقد واضعها الله تعالى مع نبيه عليه السلام فى وقت لايسعه فيه ملك مقرب ولانبى مرسل ليتكلم بها معه على

لسان جبريل باسرار وحقائق لايطلع عليها جبريل ولاغيره* يدل على هذا ماروى فى الاخبار ان جبريل عليه السلام نزل بقوله تعالى ﴿ كهيعص ﴾ فلماقال كاف قال النبى عليه السلام (علمت) فقال هافقال (علمت) فقال يافقال (علمت) فقال عين فقال (علمت) فقال صادفقال (علمت) فقال جبريل كيف علمت مالم اعلم* وفى اسئلة الحكم علوم القرآن ثلاثة علم لم يطلع الله عليه احدا من خلقه وهو ماستأثر به من علوم اسرار كتابه من معرفة كنه ذاته ومعرفة حقائق اسمائه وصفاته وتفاصيل علوم غيوبه التى لايعلمها الاهو وهذا لايجوز لاحد الكلام فيه بوجه من الوجوه اجماعا. العلم الثانى ماالطع عليه نبيه من اسرار الكتاب واختصه به وهذا لايجوز الكلام فيه الاله عليه السلام اوان اذن له واوائل السور من هذا القسم وقيل من القسم الاول. العلم الثالث علوم علمها الله نبيه مما اودع كتابه من المعانى الجلية والخفية وامره بتعليمها ﴿ ذكر ﴾ اى هذا المتلو ذكر ﴿ رحمة ربك ﴾ ذكر مضاف الى مفعوله ﴿ عبده ﴾ مفعول رحمة ﴿ زكريا ﴾ بدل منه وهو زكريا بمد ويقصر ابن آزر * قال الكاشفى [واو اولاد رحيم بن سليمان بن داود عليهم السلام بوده بيغمبر عاليشان ومهتر احبار بيت المقدس وصاحب قربان] *قال الامام زكريا من ولد هارون اخى موسى وهما من ولد لاوى بن يعقوب بن اسحاق ﴿ اذنادى ربه نداء خفيا ﴾ ظرف لرحمة ربك. والمعنى بالفارسية [چون ندا كرد وبخواند پروردكار خودرا درمحراب بيت المقدس بعد ازتقريب قربان وخواندن پنهان] ولقد راعى عليه السلام حسن الادب فى دعائه فانه مع كونه بالنسبة اليه تعالى كالجهر ادخل فى الاخلاص وابعد من الرياء واقرب الى الخلاص من غائلة موالية الذين كان يخافهم فانه اذا اخفى لم يطلعوا عليه ومن لوم الناس على طلب الولد لتوقفه على مبادى لايليق به تعاطيها وقت الكبر والشيخوخة وكان سنه وقتئذ تسعا وتسعين على ماختاره الكاشفى * فان قلت شرط النداء الجهر فكيف يكون خفيا* قلت دعا فى الصلاة فاخفاه * يقول الفقير النداء وان كان بمعنى الصوت لكن الصوت قد يتصف بالضعف ويقال صوت خفى وهو الهمس فكذا النداء وقدصح عن الفقهاء ان بعض المخافتة يعد من ادنى مراتب الجهر وتفصيله فى تفسير الفاتحة للفناري* ولى فيه وجه خفى لاح عند المطالعة وهو ان النداء الخفى عند الخواص كالذكر الخفى هو ماخفى عن الحفظة فضلا عن الناس لايخفض به الصوت والوجه فى عبارة النداء الاشارة الى شدة الاقبال والتوجه فى الامر المتوجه اليه كماهو شان الانبياء ومن له بهم اسوة حسنة من كمل الاولياء ﴿ قال ﴾ استئناف وقع بيانا للنداء ﴿ رب ﴾ [اى پروردكار من] ﴿ انى وهن العظم منى ﴾ الوهن الضعف وانما اسنده الى العظم وهو بالفارسية [استخوان] لانه عماد بيت البدن فاذا اصابه الضعف مع صلابته وقلة تأثره من العلل اصاب سائر الاجزاء * قال قتادة اشتكى قحوط الاضراس كما فى البغوى وافراده للقصد الى جنس المنبئ عن شمول الوهن لكل فرد من افراده ولوجع الخرج بعض العظام عن الوهن. ومنى متعلق بمحذوف وهو حال من العظم وهو تفصيل بعد الاجمال لزيادة التقرير لان العظم من حيث انه يصدق على عظمه يفيد نسبته اليه اجمالا

﴿ واشتعل الرأس ﴾ منى حذف اكتفاء بما سبق ﴿ شيبا ﴾ شبه الشيب فى بياضه وانارته بشواظ النار وانتشاره فى الشعر ومنبثه مبالغة واشعارا لشمول الشيب جملة الرأس حتى لم يبق من السواد شئ وجعل الشيب تميزا ايضاحا لما قصود والاصل اشتعل شيب رأسى فوزانه بالنسبة الى الاصل وزان اشتعل بيته نارا بالنسبة الى اشتعل النار فى بيته: قال الشيخ سعدى

چوشيبت درآمد بروى شباب * شبت روزشد ديده بركن زخواب
من آن روز ازخود بريدم اميد * كه اقدام اندر سياهى سفيد
جودوران عمرازچهل درگذشت * مزن دست وپاكآب ازسر گذشت
دريغا كه بگذشت عمر عزيز * بخواهد گذشت اين دمى چند نيز

﴿ ولم اكن بدعائك رب شقيا ﴾ ولم اكن بدعائى اياك خائبا فى وقت من اوقات هذا العمر الطويل بل كلما دعوتك استجبت لى وهذا توسل منه بما سلف من الاستجابة عند كل دعوة اثر تمهيد مايستدعى الرحمة ويستجلب الرأفة من كبر السن وضعف الحال فانه تعالى بعدما عوّد عبده بالاجابة دهرا طويلا لايخيبه ابدا لاسيما عند اضطرار وشدة افتقار ـ روى ـ ان محتاجا قال لبعضهم انا الذى احسنت الى وقت كذا فقال مرحبا بمن توسل بنا الينا وقضى حاجته ووجهه ان الرد بعد القبول يحبط الانعام الاول والمنعم لايسعى فيه وكأنه يقول ماردددتنى حين ماكنت قوى القلب والبدن غير متعود بلطفك فلوردتنى الآن بعدما عودتنى القبول مع نهاية ضعفى لتضاعف الم قلبى وهلكته يقال سعد بحاجته اذا ظفر بها وشقى بها اذا خاب كذا فى تفسير الامام ثم بين ان مايريده متنفع به فى الدين فقال ﴿ وانى خفت الموالى من ورائى ﴾ اى بعد موتى فلابدلى من الخلف وهو متعلق بمحذوف ينساق اليه الذهن اى جور الموالى لايخفت افساد المعنى والجملة عطف على قوله انى وهن مترتب مضمونه على مضمونها فان ضعف القوى وكبر السن من مبادى خوفه من بلى امره بعد موته وموالية بنوا عمه وكانوا شرار بنى اسرائيل فخاف ان لايحسنوا خلافته فى امته ويبدلوا عليهم دينهم * قال فى القاموس المولى المالك والعبد والمعتق والمعتق والصاحب والقريب كابن العم ونحوه والجار والحليف والابن والعم والنزيل والشريك وابن الاخت والولى والرب والناصر والمنعم والمنعم عليه والمحب والتابع والصهر انتهى ﴿ وكانت امرأتى ﴾ هى ايشاع بنت فاقوذ بن فيلوهى اخت حنة بنت فانوذه قال الطبرى وحنة هى ام مريم * وقال القتيبى امرأة زكريا هى ايشاع بنت عمران فعلى هذا القول يكون يحيى ابن خالة عيسى على الحقيقة وعلى القول الآخر يكون ابن خالة امه وفى حديث الاسراء (فلقيت ابنى الخالة يحيى وعيسى) وهذا شاهد للقول الاول قاله الامام السهيلى فى كتاب التعريف والاعلام ﴿ عاقرا ﴾ اى لاتلد من حين شبابها فان العاقر من الرجال والنساء من لايولدله ولدوكان سنها حينئذ ثمانى وتسعين على مااختاره الكاشفى ﴿ فهب ﴾ [پس بخش] ﴿ لى من لدنك ﴾ كلا الجارين متعلق بهب لاختلاف معنييهما فاللام صلة له ومن لابتداء الغاية مجازا ولدن فى الاصل ظرف بمعنى اول غاية زمان اومكان اوغيرها من الذوات اى اعطنى

من محض فضلك الواسع وقدرتك بطريق الاختراع لابواسطة الاسباب العادية فانى وامرأتى لانصلح للولادة ﴿ وليا ﴾ ولدا من صلبى يلى امر الدين بعدى كما قال ﴿ يرثنى ﴾ صفة لوليا اى يرثنى من حيث العلم والدين والنبوة فان الانبياء لايورثون المال كما قال عليه السلام (نحن معاشر الانبياء لانورث ماتركناه صدقة) * فان قلت وقد وصف الولى بالوراثة وليستجب له فى ذلك فان يحيى خرج من الدنيا قبل زكريا على ماهو المشهور * قلت الانبياء وان كانوا مستجابى الدعوة لكنهم ليسوا كذلك فى جميع الدعوات حسبما تقتضيه المشيئة الالهية المبنية على الحكم البالغة ألايرى الى دعوة ابراهيم عليه السلام فى حق ابيه والى دعوة النبى عليه السلام حيث قال (وسألته ان لايذيق بعضهم بأس بعض فمنعنا) وقد كان من قضائه تعالى ان يهب يحيى نبيا مرضيا ولا يرثه فاستجيب دعاؤه فى الاول دون الثانى ﴿ ويرث من آل يعقوب ﴾ ابن اسحاق ابن ابراهيم الملك يقال ورثه وورث منه لغتان . وآل الرجل خاصة الذين يؤول اليه امرهم للقرابة او الصحبة او الموافقة فى الدين * وقال الكلبى ومقاتل هو يعقوب بن ماثان اخو عمران ابن ماثان من نسل سليمان عليه السلام ابو مريم وكان آل يعقوب احوال يحيى بن زكريا * قال الكلبى كان بنوا ماثان رؤس بنى اسرائيل وملوكهم وكان زكريا رئيس الاحبار يومئذ فاراد ان يرث ولده جبورته ويرث من بنى ماثان ملكهم ﴿ واجعله ﴾ اى الولد الموهوب ﴿ رب رضيا ﴾ مرضيا عندك قولا وفعلا وتوسيط رب بين مفعولى الجعل كتوسيطه بين كان وخبرها فيما سبق لتحريك سلسلة الاجابة بالمبالغة فى التضرع ولذلك قيل اذا اراد العبد ان يستجاب له دعاؤه فليدع الله بما يناسبه من اسمائه وصفاته * واعلم ان الله تعالى لايمكن العبد من الدعاء الا الاجابته كلا او بعضا كما وقع لزكريا

هم زاول تو دهى ميل دعا * تو دهى آخر دعاهارا جزا [١]

ترس وعشق توكند لطف ماست * زير هر يارب تو لبيكهاست [٢]

وفى الحديث (من فتح له باب الدعاء فتحت له ابواب الرحمة) وذلك لان فى الدعاء اظهار الذلة والافتقار وليس شئ احب الى الله من هذا الاظهار ولذا قال ابو يزيد البسطامى قدس سره كابدت العبادة ثلاثين سنة فرأيت قائلا يقول لى يا ابا يزيد خزائنه مملوءة من العبادات انا اردت الوصول اليه فعليك بالذلة والافتقار ولذا قال عند دخوله عالم الحقيقة

چارچيز آوردم شاها كه درگنج تونيست * نيستى وحاجت وعجز ونياز آورده ام

* وعن بعض اهل المعرفة نعم السلاح الدعاء ونعم المطية الوفاء ونعم الشفيع البكاء كما فى خالصة الحقائق * ثم ان الدعاء اما للدين او للدنيا والاول مطمح نظر الاكملين ألاترى ان زكريا طلب من الله ان يكون من ذريته من يرث العلم الذى هو خير من ميراث المال لان نظام العالم فى العلم والعمل والصلاح والتقوى والعدل والانصاف وفيه اشارة الى انه لابد للكامل من مرآة يظهر فيها كمالاته ألاترى ان الله تعالى خلق العوالم وبث فيها اسماءه الحسنى وجعل الانسان الكامل فى كل عصر مجلى انواره ومظهر اسراره فمن اراد الوصول الى الله تعالى فليصل الى الانسان الكامل فعليك بطلب خير الاول ليحيى به ذكرك الى يوم التناد ومن الله رب العباد الفيض والامداد والتوفيق

[١] دراواخر دفتر چهارم درجواب آنكه الله كافى نيازمند چيز ايست كافى نواست

[٢] دراوائل دفتر سوم درديان

لاسباب الوصول الى المراد ﴿ يا زكريا ﴾ على ارادة القول اى قال تعالى على لسان الملك يا زكريا كما قال فى سورة آل عمران (فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب ان الله يبشرك يحيى) ﴿ انا نبشرك ﴾ [مابشارت ميدهيم ترا] والبشارة بكسر الباء الاخبار بما يظهر سرورا فى المخبر ﴿ بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا ﴾ [همنام] اى شريكا له فى الاسم حيث لم يسم احد قبله بيحيى وهو شاهد بان التسمية بالاسامى الغريبة تنويه للمسمى وايا ها كانت العرب تعنى لكونها انبه وانوه وازنه عن النبز [در زاد المسير فرموده كه وجه فضيلت نه ازان روست كه پيش ازو كسى مسمى بدين اسم نبوده چه بسيار آدمى بدين وجه يافت شود كه پيش ازو مسمى نبوده باشد پس فضيلت آنست كه حق سبحانه وتعالى بخود تولى تسمية او نموده به پدر ومادر حواله نكرد] كما ان زينب ام المؤمنين رضى الله عنها زوجها الله بالذات حبيبه عليه السلام حيث قال (فلما قضى زيد منها وطرا زوجنا كها) ولذا كانت تفتخر بهذا على سائر الازواج المطهرة [وامام تعلبى آورده كه ذكر قبل ازان فرموده كه بعد ازو كسى ظهور خواهد كرد كه اورا بجندبن اسم خاص اختصاص دهد واسم سامى اورا ازنام همايون فرجام خود مشتق سازد] كما قال حسان رضى الله عنه

وشق له من اسمه ليجله * فذو العرش محمود وهذا محمد

اى خواجهٔ كه عاقبت كار امتست * محمود ازان شدست كه نامت محمداست

والاظهر ان يحيى اسم اعجمى وان كان عربيا فهو منقول عن الفعل كيعمر ويعيش * قيل سمى به لانه حى به رحم امه اوحيى دين الله بدعوته اوحيى بالعلم والحكمة التى اوتيها . وفيه اشارة الى ان من لم يحيه الله بنوره وعلمه فهو ميت اوحيى به ذكر زكريا كما ان آدم حيى ذكره بثيث ونوحا حيى ذكره بسام وكذا الانبياء الباقون ولكن ماجعه الله لاحد من الانبياء فى ولده قبل ولادة يحيى بين الاسم العلم الواقع منه تعالى وبين الصفة الحاصلة فى ذلك النبى الا لزكريا عناية منه اليه وهذه العناية انما تعلقت به اذقال (فهب لى من لدنك وليا) فقدم الحق تعالى حيث كنى عنه بكاف الخطاب على ذكر ولده حين عبر عنه بالولى فاكرمه الله بان وهبه وليا طلبه وسماه بما يدل على صفة زكريا وهو حياة ذكره كذا قال الشيخ الاكبر قدس سره * قال الامام السهيلى فى كتاب التعريف والاعلام كان اسمه فى الكتاب الاول حيا وكان اسم سارة زوجة ابراهيم يسارة وتفسيرها بالعربية لاتلد فلما بشرت باسحاق قيل لها سارة سماها بذلك جبريل فقالت يا ابراهيم لم نقصر من اسمى حرف فقال ذلك ابراهيم لجبرائيل عليه السلام فقال ان ذلك الحرف قد زيد فى اسم ابن لها من افضل الانبياء واسمه حيا وسمى يحيى ذكره النقاش ﴿ قال ﴾ استئناف مبنى على السؤال كأنه فاذا قال زكريا حينئذ فقيل قال ﴿ رب ﴾ ناداه تعالى بالذات مع وصول خطابه تعالى اليه بتوسط الملك للمبالغة فى التضرع والمناجاة والجد فى التبتل اليه تعالى والاحتراز عما عسى يوهم خطابه للملك من توهم ان علمه بما صدر عنه متوقف على توسطه كما ان علم البشر بما يصدر عنه سبحانه متوقف على ذلك فى عامة الاوقات ﴿ انى ﴾ [چگونه] ﴿ يكون لى غلام ﴾ اى كيف او من اين يحدث لى غلام ﴿ و ﴾ الحال انه قد ﴿ كانت

امرأتى عاقرا ﴾ لم تلد فى شبابها وشبابى فكيف وهى عجوز الآن ﴿ وقد بلغت ﴾ انا ﴿ من الكبر ﴾ من اجل كبر السن ﴿ عتيا ﴾ يبوسة وجفافا كالعود اليابس من قولهم عتا العود اذا يبس وعتا الشيخ اذا كبر وهرم وولى ويقال لكل شئ انتهى قد عتا وانما استعجب الولد من شيخ فان وعجوز عاقر اعترافا بان المؤثر فيه كمال قدرته وان الوسائط عند التحقيق ملغاة فانى استعجاب واستبعاد من حيث العادة لا من حيث القدرة * قال الامام فان قيل لم تعجب زكريا بقوله ﴿ انى يكون لى غلام ﴾ مع انه طلبه قلنا تعجب من ان يجعلهما شابين ثم يرزقهما الولد او يتركهما شيخين ويلدان مع الشيخوخة قيل عليه قوله تعالى ﴿ رب لا تذرنى فردا وانت خير الوارثين فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه ﴾ اى اعدنا له قوة الولادة انتهى * وفى الاسئلة المقحمة اراد من الذى يكون منه هذا الولد أمن هذه المرة وهى عاقر ام من امرأة اخرى اتزوج بها او ملوكة ﴿ قال ﴾ الملك المبلغ للبشارة ﴿ كذلك ﴾ اى الامر كما قلت . وبالفارسية [همچنين است كه تو گفتى ازپيرى وضعف اما] ﴿ قال ربك هو ﴾ [اين كار كه آفريدن فرزند است درين سن ازين دو شخص] مع بعده فى نفسه ﴿ علىّ ﴾ [برقدرت من خاصة] ﴿ هين ﴾ [آسانست] ارد عليك قوتك حتى تقوى على الجماع وافق رحم امرأتك بالولد كما فى تفسير الجلالين والكاشفى * وقال فى الارشاد الكاف فى كذلك مقحمة كما فى مثلك لا يبخل فمحلها النصب على انه مصدر تشبيهى لقال الثانى وذلك اشارة الى مصدره الذى هو عبارة عن الوعد السابق لا الى قول آخر شبه هذا به وقوله ﴿ هو علىّ هين ﴾ جملة مقررة للوعد المذكور دالة على انجازه داخلة فى حيز قال الاول كأنه قيل قال الله مثل ذلك القول البديع قلت اى مثل ذلك الوعد الخارق للعادة وعدت هو علىّ خاصة هين وان كان فى العادة مستحيلا ويجوز ان يكون محل الكاف فى كذلك الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف وذلك اشارة الى ماتقدم من وعده تعالى اى قال عز وعلا امرك ما وعدت وهو واقع لا محالة وقوله ﴿ قال ربك ﴾ استئناف مقرر لمضمونه ﴿ وقد خلقتك من قبل ﴾ من قبل يحيى فى تضاعيف خلق آدم ﴿ ولم تك ﴾ اذ ذاك ﴿ شيأ ﴾ اصلا بل عدما صرفا فخلق يحيى من البشرين اهون من خلقك مفردا والمراد خلق آدم لانه انموذج مشتمل على جميع الذرية * قال الامام وجه الاستدلال بقوله تعالى ﴿ وقد خلقتك ﴾ الخ ان خلقه من العدم الصرف خلق للذات والصفات وخلق الولد من شيخين لا يحتاج الا الى تبديل الصفات والقادر على خلق الذات والصفات اولى ان يقدر على تبديل الصفات انتهى * قال فى بحر العلوم ولفظ الشئ عندنا يختص بالموجود وبالعكس ونفى كون الشئ تقرير لعدمه فالآية دليل على ان المعدوم ليس بشئ ﴿ قال رب اجعل لى آية ﴾ الجعل ابداعى وقيل بمعنى التصيير اى علامة على وقوع الحبل لا تلقى تلك النعمة الجليلة بالشكر من حين حدوثها وهذا السؤال ينبغى ان يكون بعد ما مضى بعد البشارة برهة من الزمان لما روى ان يحيى كان اكبر من عيسى بستة اشهر او بثلاث سنين ولا ريب فى ان دعا زكريا كان فى صغر مريم لقوله تعالى ﴿ هنالك دعا زكريا ربه ﴾ وهى انما ولدت عيسى وهى بنت عشر سنين او ثلاث عشرة سنة كذا فى الارشاد والاسئلة المقحمة ﴿ قال ﴾ الله تعالى ﴿ آيتك ان لا تكلم الناس ﴾ اى ان لا تقدر على ان تكلمهم بكلام الناس

مع القدرة على الذكر والتسبيح كما هو المفهوم من تخصيص الناس ﴿ ثلث ليال ﴾ مع اياهن للتصريح بها في سورة آل عمران ﴿ سويا ﴾ حال من فاعل تكلم مفيد لكون انتفاء التكلم بطريق الاضطرار دون الاختيار اى تمنع الكلام فلا تطيق به حال كونك سوى الخلق سليم الجوارح مالك شائبة بكم ولا خرس قالوا رجع تلك الليلة الى امرأته فقربها ووقع الولد في رحمها فلما اصبح امتنع عليه الكلام الناس ﴿ فخرج ﴾ صبيحة حمل امرأته ﴿ على قومه من المحراب ﴾ من المصلى او من الغرفة وكانوا من وراء المحراب ينتظرون ان يفتح لهم الباب فيدخلوه ويصلوا فخرج عليهم متغيرا لونه فانكروه صامتا وقالوا مالك يا زكريا ﴿ فاوحى اليهم ﴾ اى اومأ اليهم لقوله تعالى (الا رمزا) ﴿ ان سبحوا ﴾ ان اما مفسرة لاوحى او مصدرية والمعنى اى صلوا اوبان صلوا ﴿ بكرة ﴾ هى من طلوع الفجر الى وقت الضحى ﴿ وعشيا ﴾ هو من وقت زوال الشمس الى ان تغرب وهما ظرفا زمان للتسبيح عن ابى العالية ان المراد بهما صلاة الفجر وصلاة العصر او تزهوا ربكم طرفى النهار وقولوا سبحان الله ولعله كان مأمورا بان يسبح شكرا ويأمر قومه بذلك كما فى الارشاد * يقول الفقير هو الظاهر لان معنى التسبيح فى هذا الموضع تنزيه الله تعالى عن العجز عن خلق ولد يستبعد وقوعه من الشيخين لان الله على كل شئ قدير وقد ورد فى الاذكار (اكل العجوبة سبحان الله) ☆ وفى التأويلات النجمية فى قوله (يا زكريا) الى (بكرة وعشيا) اشارة الى بشارات * منها انه تعالى ناداه باسمه زكريا وهذه كرامة منه * ومنها انه سماه يحيى ولم يجعل له من قبل سميا بالصورة والمعنى اما بالصورة فظاهر واما بالمعنى فانه ما كان محتاجا الى شهوة من غير علة ولم يهم الى معصية قط وما خطر بباله همها كما اخبر عن حاله النبى عليه السلام وفى قوله (لم نجعل له من قبل سميا) اشارة الى انه تعالى يتولى تسمية كل انسان قبل خلقه وما سمى احد الا بالهام الله كما ان الله تعالى الهم عيسى عليه السلام حين قال ﴿ ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه احمد ﴾ وفى قوله ﴿ قال رب أنى يكون لى غلام ﴾ الآية اشارة الى ان اسباب حصول الولد منفية من الوالدين بالعقر والكبر وهى من السنة الالهية فان من السنة ان يخلق الله الشئ من الشئ كقوله ﴿ وما خلق الله من شئ ﴾ ومن القدرة انه تعالى يخلق الشئ من لا شئ فقال ﴿ أنى يكون لى غلام ﴾ اى أمن السنة ام من القدرة فاجابه الله تعالى بقوله ﴿ قال كذلك ﴾ اى الامر لا يخلو من السنة او القدرة وفى قوله ﴿ قال ربك هو على هين ﴾ اشارة الى ان كلا الامرين على هين ان شئت اردت عليكما اسباب حصول الولد من القوة على الجماع وفتق الرحم بالولد كما جرت به السنة وان شئت اخلق لك ولدا من لا شئ بالقدرة كما خلقتك من قبل ولم تك شيأ اى خلقت روحك من قبل جسدك من لا شئ بامر كن ولهذا قال تعالى ﴿ قل الروح من امر ربى ﴾ وهو اول مقدور تعلقت القدرة به : وفى المثنوى

آب از جوشش همى كردد هوا * وان هوا كردد ز سردى آبها
بلكه بى اسباب بيرون زين حكم * آب رويانيد تكوين از عدم
تو ز طفلى چون سببها ديدهٔ * در سبب از جهل بر چسبيدهٔ

﴿ يا يحيى ﴾ على ارادة القول اى ووهبناله يحيى وقلنا له يا يحيى * قال الكاشفى [القصة ـه

دراين دفتر دربيان قصهٔ زكريا وبشارت دادن رسيدن رسول الله صلى الله عليه وسلم كاورا ... ج ٢

روز بدين منوال گذشت پس بحال خود آمد ويحيى عليه السلام بعد ازمضى مدت حمل متولد شد ودر كودكى بلاس پوشيده بااحبار در عبادت بطريق رياضت موافقت مى نمود تا وقتى كه وحى بدو فرود آمد وازحق سبحانه وتعالى خطاب رسيد كه ياىيحيى] ﴿ خذالكتاب ﴾ اى التوراة ﴿بقوة﴾ بجد واستظهار بالتوفيق والتأييد * قال فى الجلالين اى اعطيتكها وقويتك على حفظها والعمل بما فيها*قال المولى الجامى فى شرح الفصوص لولا امداد الحق زكريا وزوجته بقوة غيبية ربانية خارجة عن الاسباب المعتادة ماصلحت زوجته ولاتيسر لها الحمل ثم انه كما سرت تلك القوة من الحق فى زكريا وزوجته تعدت منهما الى يحيى ولذلك قال له الحق ﴿ياىيحيى خذالكتاب بقوة﴾ * قال فى الاسئلة المقحمة أى دليل فيها على المعتزلة الجواب انه دليل على ان الاسم والمسمى واحد لانه تعالى قال (اسمه يحيى) ثم نادى الشخص فقال ﴿ياىيحيى﴾ ﴿ وآتيناه الحكم ﴾ حال كونه ﴿ صبيا ﴾ * قال ابن عباس الحكم النبوة استنبأه الله تعالى وهو ابن ثلاث سنين اوسبع وانما سميت النبوة حكما لان الله تعالى احكم عقله فى صباه واوحى اليه* وقيل الحكم الحكمة وفهم التوراة والفقه فى الدين فهو بمعنى المنع ومنه الحاكم لانه يمنع الظالم من الظلم والحكمة مايمنع الشخص من السفه ـ روى ـ انه دعاه الصبيان الى اللعب فقال ماللعب خلقنا * قال الكاشفى[درين سخن پندى عظيم است بخيران بازيچه گاه غفلت را كه عمر عزيز ببازى ميگذرانند وبدام فريب ﴿ انما الحيوة الدنيا لعب ولهو ﴾ مقيد شده اند]

عمر ببازيچه بسر ميبرى * پاى باندازه بدر ميبرى
به كه زبازئ جهان پاكشى * طفل نه چند ببازى خوشى

* يقول الفقير مثل يحيى عليه السلام فى هذه الامة المرحومة الشيخ العارف المحقق سهل بن عبدالله التسترى قدس سره فانه تم له امر السلوك من ثلاث سنين الى سبع سنين كما سمعت من شيخى وسندى روح الله روحه يعنى وقع له الانكشاف والالهام وظهر له الحال التام وهو ابن ثلاث سنين فكان ماكان الى سبع فسبحان القادر وهذا من لطافة الحجاب وامامن كان كثيف الحجاب فيحتاج فى ازالته الى مجاهدات شاقة فى مدة طويلة * واعلم ان روح الكامل سريع التعلق ببدنه يعنى ان مادة النطفة تصل سريعا الى الابوين فيحصل العلوق والولادة على احسن وصف وفى اعدل زمان فيجيء الولد غالبا عليه احكام الوجوب اللهم اعنا على ازالة الحجب الظلمانية والنورانية واجعلنا مكاشفين للانوار الربانية ﴿ وحنانا من لدنا ﴾ عطف على الحكم وتنوينه للتفخيم وهو التحنن والاشتياق يقال حنّ اى ارتاح واشتاق ثم استعمل فى العطف والرأفة اى وآتيناه رحمة عظيمة عليه كائنة من جنابنا اورحمة فى قلبه وشفقة على ابويه وغيرهما ﴿وزكوة﴾ اى طهارة من الذنوب*قال الامام لم تدعه شفقته الى الاخلال بواجب لان الرأفة ربما اورثت ترك الواجب ألاترى الى قوله تعالى ﴿ولاتأخذكم بهما رأفة فى دين الله ﴾ فالمعنى جعلنا له التعطف عليهم مع الطهارة عن الاخلال بالواجبات انتهى * اوصدقة اى تصدقنا به على ابويه او وفقناه للتصدق على الناس ﴿ وكان تقيا ﴾ مطيعا متجنبا عن المعاصى لم يعمل خطيئة ولم يهم بها قط ﴿ وبرّا بوالديه ﴾ عطف على تقيا اى بارّا بهما لطيفا بهما محسنا اليهما ﴿ ولم يكن

جبارا عصيا ﴾ متكبرا عاقالهما اوعاصيا لربه * قال فى بحر العلوم الجبار المتكبر وقيل هو الذى يضرب ويقتل على الغضب لاينظر فى العواقب وقيل هو المتعظم الذى لايتواضع لامرالله ﴿ وسلام ﴾ سلامة من الله تعالى وامان ﴿ عليه ﴾ على يحيى اصله وسلمنا عليه فهذه الاحوال وهى اوحش المواطن لكن نقل الى الجملة الاسمية للدلالة على ثبات السلام واستقراره فان وحشتها لاتكاد تزول الا بثبات السلام فيها ودوامه ﴿ يوم ولد ﴾ من رحم امه من طعن الشيطان كما يطعن سائر بنى آدم ﴿ ويوم يموت ﴾ بالموت الطبيعى من هول الموت ومابعده من عذاب القبر ﴿ ويوم يبعث ﴾ حال كونه ﴿ حيا ﴾ من هول القيامة وعذاب النار * وفيه اشارة الى الولادة من ام الطبيعة والموت بالفناء عن مقتضيات الطبيعة فى الله والبعث بالبقاء بعد الفناء * وقال ابن ابى عيينة اوحش مايكون الانسان فى هذه الاحوال يوم ولد فيخرج مما كان ويوم يموت فيرى قوما لم يكن عاينهم ويوم يبعث فيرى نفسه فى محشر لم ير مثله فخص يحيى بالسلام فى هذه المواطن * واعلم ان زكريا اشارة الى الروح الانسانى واسرأته الى الجثة الجسدانية التى هى زوج الروح ويحيى الى القلب وقد استبعد الروح بسبب طول زمان التعلق بالقالب ان يتولد له قلب قابل لفيض الالوهية بلا واسطة كما قال (لايسعنى ارضى ولاسمائى ولكن يسعنى قلب عبدى المؤمن) وهو الفيض الازلى لميؤت لواحد من الحيوانات والملائكة كما قال المولى الجامى

ملائك را چه سود از حسن طاعت * چو فيض عشق بر آدم فرو ريخت

﴿ ثم انه لمابشر بولادة القلب الموصوف بما ذكر طلب آية يهتدى بها الى كيفية حمل القالب العاقر بالقلب الحى الذى حيى بنورالله تعالى قال ﴿ آيتك ان لاتكلم الناس ﴾ اى لاتخاطب غيرالله ولاتلتفت الى ماسوى الله ثلاث ليال وبها يشير الى مراتب ماسوى الله وهى ثلاث الجمادات والحيوانات والروحانيات فاذا تقرب الى الله تعالى بعدم الالتفات الى ماسواه يتقرب اليه بتوهية العلام الذى هو القلب الحى بنوره فخرج زكريا الروح من محراب هواه وتبعه على قوم صفات نفسه وقلبه واثانيته فقال كونوا متوجهين الى الله معرضين عما سواه آناء الليل واطراف النهار بل بكرة الازل وعشيّ الابد فلما ولد له يحيى القلب قيل له ياحيى خذ كتاب الفيض الالهى بقوة ربانية لابقوة انسانية لانه خلق الانسان ضعيفا وهو عن القوة بمعزل وان الله هو الرزاق ذوالقوة المتين فجاء صاحب علم وحكمة ورحمة وطهارة من الميل الى ماسوى الله واتقاء (وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا) كالنفس الامارة بالسوء امابره بوالدالروح فتنوره بنور الفيض الالهى ادهو محل قبول الفيض لان الفيض الالهى وان كان نصيب الروح اولا ولكن لايمسكه للطافة الروح بل يعبر عنه الفيض ويقبله القلب ويمسكه لان فيه صفاء وكثافة فالصفاء يقبل الفيض والكثافة يمسكه كما ان الشمس فيضها يقبل الهواء لصفائه ولكن لايمسكه للطافة الهواء وما المرة فتقبل فيضها بصفائها وتمسكه لكثافتها وهذا أحد اسرار حمل الامانة التى حملها الانسان ولم تحملها الملائكة واما برّه بوالدة القالب فباستعمالها على وفق اوامر الشرع ونواهيه لينجيها من عذاب القبر ويدخلها الجنة كذا فى التأويلات النجمية باختصار * قال بعض الاولياء كنت فى تيه بنى اسرائيل فاذا رجل يماشينى فتعجبت منه والهمت انه الخضر ففلت له بحق الحق

من انت قال انا اخوك الخضر فقلت له اريد ان اسألك قال سل قلت بأى وسيلة رأيتك قال ببرك امك كما فى المقاصد الحسنة للامام السخاوى * فعلى العاقل ان يكون بارا بوالديه مطلقا انفسين او افاقين فان البر يهدى الى الجنة ودار الكرامة ويبشر فى شدائد الاحوال بالامن والامان وانواع السلامة ﴿ واذكر ﴾ يا محمد للناس ﴿ فى الكتاب ﴾ اى القرآن او السورة الكريمة فانها بعض من الكتاب فصح اطلاقه عليها ﴿ مريم ﴾ على حذف المضاف اى خبر بنت عمران وقصتها فان الذكر لايتعلق بالاعيان ومريم بمعنى العابدة قال بعض العلماء فى حكمة ذكر مريم باسمها دون غيرها من النساء ان الملوك والاشراف لايذكرون حرائرهم فى ملأ ولايبتذلون اسماءهن بل يكنون عن الزوجة بالعرس والعيال والاهل ونحو ذلك فاذا ذكروا الاماء لم يكنوا عنهن ولم يعنوا اسماءهن عن الذكر والتصريح بها فلما قالت النصارى فى حق مريم ماقالت وفى ابنها صرح الله تعالى باسمها ولم يكن عنها تأكيدا للامومة والعبودية التى هى صفة لها واجراء للكلام على عادة العرب فى ذكر امائها ومع هذا فان عيسى عليه السلام لاابله واعتقاد هذا واجب فاذا تكرر ذكره منسوبا الى الام استشعرت القلوب مايجب عليها اعتقاده من نفى الاب عنه وتنزيه الام الطاهرة عن مقالة اليهود لعنهم الله تعالى كذا فى التعريف والاعلام للامام السهيلى * وقال فى اسئلة الحكم سميت مريم فى القرآن باسمها لانها اقامت نفسها فى الطاعة كالرجل الكامل فذكرت باسمها كما يذكر الرجال من موسى وعيسى ونحوهما عليهم السلام وخوطبت كما خوطب الانبياء كما قال تعالى (يامريم اقنتى لربك واسجدى واركعى مع الراكعين) ولذا قيل بنبوتها ﴿ اذ انتبذت ﴾ ظرف لذلك المضاف من النبذ وهو الطرح والانتباذ افتعال منه ﴿ من اهلها ﴾ من قومها متعلق بانتبذت ﴿ مكانا شرقيا ﴾ مفعول له باعتبار مافى ضمنه من معنى الاتيان * قال الحسن ومن ثمة اتخذ النصارى المشرق قبلة كما اتخذ اليهود المغرب قبلة لان الميقات وايتاء التوراة واقعا فى جانب الجبل الغربى كما قال تعالى (وماكنت بجانب الغربى اذ قضينا الى موسى الامر) والمعنى حين اعتزلت وانفردت وتباعدت من قومها وانت مكانا شرقيا من دار خالتها ايشاع زوجة زكريا فان موضعها كان المسجد فاذا حاضت تحولت الى بيت خالتها واذا طهرت عادت الى المسجد فاحتاجت يوما الى الاغتسال وكان الوقت وقت الشتاء فجاءت الى ناحية شرقية من الدار وموضع مقابل للشمس ﴿ فاتخذت من دونهم ﴾ اى ارخت من ادنى مكان اهلها * قال الكاشفى [از بيش ايشان يعنى ازسوى ايشان] ﴿ حجابا ﴾ ستراتستتربه * قال الكاشفى [پردة كه مانع باشد ازديدن] فبينما هى فى مغتسلها وقد تطهرت ولبست ثوبها اتاها الملك فى صورة آدمى شاب امرد وضئ الوجه جعد الشعر وذلك قوله تعالى ﴿ فارسلنا اليها روحنا ﴾ اى جبريل فانه كان روحانيا فاطلق عليه الروح للطافته مثله ولان الدين يحيى به * وقال بعض الكبار جبرائيل هو الروح حقيقة باعتبار حقيقته المجردة مجازا باعتبار صورته المثالية ومن خصائص الارواح المجردة التى من صفاتها الذاتية الحياة ومن شأنها التمثل بالصور المثالية لانها لاتمس شيأ فى حال تمثلها الاحيى ذلك الشئ وسرت منها الحياة فيه ولذا قبض

السامرى قبضة تراب من أثر براق جبرائيل فنبذها فى صورة العجل المتخذة من حلى القوم فخار العجل بسراية الحياة فيه وقيل سماه روحا مجازا محبة له وتقريبا كقولك انت روحى لمن تحب ﴿ فتمثل لها ﴾ [يس متمثل شد جبريل برای مریم] يعنى فتشبه لاجلها فانتصاب قوله ﴿ بشرا ﴾ على انه مفعول به ﴿ سويا ﴾ تام الخلق كامل البنية لم ينقد من حسان نمو الآدمية شيأ وذلك لتستأنس بكلامه وتتلقى منه مايلقى اليها من كلماته تعالى اذ لو بدا لها على الصورة الملكية لنفرت منه ولم تستطع استماع كلامه ولانه جاء للنفخ المنتج للبشر فتمثل بشرا ولو جاء على صورة الملك لجاء عيسى على صورة الروحانيين كالايخفى * وفيه اشارة الى ان القربان بعد الطهر التام اطهر والولد اذن انجب فافهم ﴿ وفى التأويلات الروح هو نور كلمة الله التى يعبر عنها بقوله كن واتاسمى نور كلمته روحا لانه به يحيى القلوب الميتة كما قال (أومن كان ميتا فاحييناه) الآية فتارة يعبر عن الروح بالنور وتارة يعبر عن النور بالروح كقوله (وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا) الآية فارسل الله الى مريم نور كلمة كن فتمثل لها بشرا سويا كما تمثل نور التوحيد بحروف لااله الاالله والذى يدل على ان عيسى من نور الكلمة قوله تعالى (وكلمته القاها الى مريم وروح منه) اى نور من لقائه فلما تمثلت الكلمة بالبشر انكرتها مريم ولم تعرفها فاستعاذت بالله منه ﴿ قالت انى اعوذ بالرحمن منك ﴾ باشاب ذكره تعالى بعنوان الرحمانية للمبالغة فى العياذ به تعالى واستجلاب آثار الرحمة الخاصة التى هى العصمة مما دهمها * قال فى الكشاف دل على عفافها وورعها انها تعوذت بالله من تلك الصورة الجميلة ﴿ ان كنت تقيا ﴾ تتقى الله وتبالى بالاستعاذة به وجواب الشرط محذوف ثقة بدلالة السياق عليه اى فانى عائذة به * وقال الكاشفى [يعنى تومتقى وتورعى من ازتو پرهيز میکنم وپناه بحق میبرم فکیف که چنین نباشی] * قال الشيخ فى تفسيره وانما قالت ذلك لان التقى يتعظ بالله ويخاف والفاسق يخوف بالسلطان والمنافق يخوف بالناس كما قال فى التأويلات النجمية يعنى انك ان كنت تقيا من اهل الدين تعرف الرحمن فلاتقربنى بعوذى به وان كنت شقيا لاتعرف الرحمن فاتعوذ منك بالخلق فاجابها ﴿ قال انما انا رسول ربك ﴾ يريد انى لست ممن يتوقع منه ماتوهمت من الشر وانما انا رسول ربك الذى استعذت به ﴿ لاهب لك غلاما ﴾ اى لاكون سببا فى هبته بالنفخ فى الدرع ﴿ زكيا ﴾ طاهرا من الذنوب ولوث الظلمة النفسانية الانسانية ﴿ قالت ﴾ استبعادا ظاهرا اى متعجبة من حيث العادة لا مستبعدة من حيث القدرة ﴿ أنى يكون لى ﴾ [چگونه بود مرا] ﴿ غلام ﴾ كاوصف ﴿ ولم يمسسنى بشر ﴾ اى والحال انه لم يباشرنى بالنكاح رجل فان المس كناية عن الوطى الحلال اما الزنى فانما يقال خبث بها اوخبر اوزنى وانما قيل بشر مبالغة فى بيان تنزهها عن مبادى الولادة ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ لم أك بغيا ﴾ فعول بمعنى الفاعل اصله بغوى * قال الشيخ فى تفسيره ولم يقل بغية لانه وصف غالب على المؤنث كحائض اى فاجرة تبغى الرجال. وبالفارسية [زناكار وجوينده فجور] يريد نفى الوطئ مطلقا وان الولد اما من النكاح الحلال اوالحرام اما الحلال فلانها لم تمسها بشر واما الحرام فلانها لم تك بغيا فاذا انتفى السببان جميعا انتفى الولد ﴿ وفى التأويلات

النجمية ﴿ ولم يمسسنى بشر ﴾ قبل هذا ﴿ ولم اك بغيا ﴾ لم يمسنى بشر بعد هذا بالزنى او بالنكاح لانى محررة محرم على الزوج ﴿ قال كذلك ﴾ اى الامر كما قلت. وبالفارسية [يعنى جنين است كه تو ميكوئى هيچ كس بنكاح وسفاح ترامس نكرده است] فاما ﴿ قال ربك ﴾ الذى ارسلنى اليك ﴿ هو ﴾ اى ماذكرت من هبة الغلام من غير ان يمسك بشر اصلا ﴿ على ﴾ خاصة ﴿ هين ﴾ يسير وان كان مستحيلا عادة لما انى لا احتاج الى الاسباب والوسائط ﴿ وفى التأويلات النجمية (قال كذلك) الذى تقولين ولكن (قال ربك هو على هين) ان اخلق ولدا من غير ماء منىّ والد فانى اخلقه من نور كلمة كن كما قال تعالى (ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون) ﴿ ولنجعله ﴾ اى ونفعل ذلك لنجعل وهب الغلام ﴿ آية للناس ﴾ وبرهانا يستدلون بها على كمال قدرتنا فالواو اعتراضية اولتبيين به عظم قدرتنا ولنجعله الخ ﴿ وفى التأويلات النجمية (آية) اى دلالة على قدرتى بانى قادر على ان اخلق ولدا من غير اب كما انى خلقت آدم من غير اب وام وخلقت حواء من غير ام ﴿ ورحمة ﴾ عظيمة كائنة ﴿ منا ﴾ عليهم يهتدون بهدايته ويسترشدون بارشاده وبين قوله (ورحمة منا) وقوله (يدخل من يشاء فى رحمته) فرق عظيم وهو انه تعالى اذا ادخل عبدا فى رحمته برحمه ويدخله الجنة ومن جعله رحمة منه يجعله متصفا بصفته وكذا بين قوله (رحمة منا) وقوله فى حق نبينا عليه السلام (وما ارسلناك الا رحمة للعالمين) ابدا امانى الدنيا فبان لا ينسخ دينه واما فى الآخرة فبان يكون الخلق محتاجين الى شفاعته حتى ابراهيم عليه السلام فافهم جدا كذا فى التأويلات النجمية ﴿ وكان ﴾ خلقه بلا فحل ﴿ امرا مقضيا ﴾ قضيت به فى سابق علمى وحكمت بوقوعه لامحالة فيمتنع خلافه فلا فائدة فى الحزن وهو معنى قوله (من عرف سر الله فى القدر هانت عليه المصائب) يقول الفقير وذلك ان العلم تابع للمعلوم فكل مايقتضيه من الاحوال فالله تعالى يظهره بحكمته وخلق عيسى عليه السلام على الصفة المذكورة كان فى الازل بمقتضى الحكمة القديمة مقدرا فجميع الاعيان ومايتبعها من الاحوال المختلفة داخلة تحت الحكمة فمن كوشف عن سر هذا المقام هانت عليه المصائب والآلام اذ كل مانبت فى مزرعة الوجود الخارجى فهو من بذر الحكم الازلى على حسب تفاوت الاستعدادات كتفاوت المزارع فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه : قال الحافظ

تمى كنم كه لكن ابر رحمت دوست * بكشت زار جكر تشنكان نداد نمى

اى لاتشتكى من هذا المعنى فانه من مقتضى ذاتى : وقال

درين جوين مكنم سرزنش بخود روبى * چنانكه پرورشم ميدهند ميروبم

اى لاتثريب على فى هذا المعنى فانه من قضاء الله تعالى* قال الامام ابو القاسم القشيرى قدس سره سمعت استاذ ابا على الدقاق يقول فى آخر عمره وقد اشتدت به العلة من امارات التأييد حفظ التوحيد فى اوقات الحكم ثم قال كالمفسر لفعله مفسرا لما كان فيه من حاله هو ان يقرض بمقاريض القدرة فى امضاء الاحكام قطعة قطعة وانت شاكر حامد انتهى * فقصة مريم من جملة احكام الله تعالى ولذا عرفت الحال لانها كانت صديقة وصبرت على

اذى القوم وشماتتهم وفى الحديث (اذا احب الله عبدا ابتلاه فان صبر اجتباه وان رضى اصطفاه) فالواجب على العبد الحمد على البلية لما تضمنته من النعمة فان فقد فالصبر وكلاهما من طريق العبودية واذا وقف مع الجزع المستفاد من وجود الشفقة على نفسه فهو من غاية الهوى * قال احمد بن حضرويه قدس سره الطريق واضح والدليل لائح والداعى قد اسمع فما التحير بعد هذا الامن العمى وفى الحديث خطابا لابن عباس رضى الله عنهما (ان استطعت ان تعمل لله بالرضى فى اليقين فافعل والا ففى الصبر على ما تكره خير كثير)* قال فى شرح الحكم العطائية ثم اذا تأملت ظهر لك ان التحقق بالمعرفة منطو فى وجود البلايا اذ ليست المعرفة الا تحقق اوصافه تعالى حتى يفنى فى اوصافه كل شئ من وجودك فلا يبقى لك عن مع عزه ولاغنى مع غناه ولاقدرة مع قدرته ولاقوة مع قوته وهذا يتحقق لك بوجود البلية اذ هى مشعرة بقهر الربوبية فافهم هذا وفقنا الله وايا كم للتحقق بحقيقة الحال والتمكن فى مقام الصبر والحمد على جميع الاحوال : وفى المثنوى

صد هزاران كيميا حق آفريد * كيميايى همچو صبر آدم نديد

وذلك لان بالبلاء تحترق الاوصاف الرديئة الخلقية وبالصبر يحصل الاخلاق الالهية والصفات الحقية ﴿ فحملته ﴾ قال ابن عباس رضى الله عنهما فاطمأنت مريم الى قول جبريل فدنا منها ففتح فى جيب درعها فوصلت النفخة الى بطنها فحملت عيسى عقيب النفخ * يقول الفقير وصول النفخ الى الجوف لايحتاج الى منفذ من المنافذ كالفم ونحوه الا ترى ان الروح حين دخل جسد آدم دخل من اليافوخ وهو وسط الرأس اذا اشتد وقبل اشتداده كما فى رأس الطفل يقال له الفادية بالفاء ثم نزل الى العينين ثم الى الفم ثم الى سائر الاعضاء * واعلم ان لعيسى عليه السلام جهة جسمانية وجهة روحانية واحدية جمع للجهتين فاذا نظر الى جهة الجسمانية يظن انه تكون من ماء مريم واذا نظر الى جهة الروحانية وآثارها من احياء الموتى وخلق الطير من الطين يحكم انه من نفخ جبريل واذا نظر الى احدية جمعها يقال انه تكون منهما فالتحقيق ان الملك لما تمثل لها بشرا سويا نزل الماء منها الى الرحم لشدة اللذة بالنظر اليه فتكون عيسى من ذلك الماء المتولد عن النفخ الموجب للذة منها فهو من ماء امه فقط خلافا للطبيعيين فانهم ينكرون وجود الولد من ماء احد الزوجين دون الآخر* فان قلت قد ثبت ان ماء الرجل يكون منه العظم والعصب وماء المرأة يكون منه اللحم والدم فكيف جاء عيسى مركبا من هذه الاجزاء * قلت خروجه على الصورة البشرية كامل الاجزاء انما هو من اجل امه لان ماءها محقق ومن اجل تمثل جبريل فى صورة البشر فانه انما مثل فى صورة البشر حتى لايقع التكوين فى هذا النوع الانسانى الا على الحكم المعتاد الذى جرت به العادة غالبا وهو تولده من شخصين انسانين وقد توهمت فى النفخ الماء فحصل الماء المتوهم ايضا ووجود بعض الاشياء قد يترتب على توهمه كترتب السقوط عن الجذع على توهمه ولاجل تكونه من نفخ جبريل طالت اقامته فى صورة البشر لان للارواح صفة البقاء ـ روى ـ ان مولد عيسى عليه السلام كان قبل مولد نبينا عليه السلام بخمسمائة وخمس وخمسين سنة وقد بقى بعد

دراسات دفترسوم دربيان صبر كردن لقمان عليه السلام الخ

وسينزل ويدعو الناس الى دين نبينا عليه السلام * قال بعض الكبار لولم يتمثل جبريل عند النفخ بالصورة البشرية لظهر عيسى على صورة الروحانيين ولو تفخ فيها وقت الاستعاذة على الحالة التى كانت عليها من تحرج صدرها وضجرها لتخيلها انه بشر يريد مواقعتها على وجه لايجوز فى الشرائع فخرج عيسى بحيث لايطيقه احد لشكاسة خلقه اى رداءته لسراية حال امه فيه لان الولد انما يتكون بحسب ماغلب على الوالدين من المعانى النفسانية والصور الجسمانية * نقل فى الاخبار ان امرأة ولدت ولدا صورته صورة البشر وجسمه جسم الحية فلما سئلت عنها اخبرت انها رأت حية عند المواقعة * وان امرأة ولدت ولدا له اعين اربع ورجلاء كرجل الذب وكانت قبطية جامعها زوجها وهى ناظرة الى ديبن كانا عند زوجها فلما قال لها جبريل ﴿انما انا رسول ربك﴾ جثت من عنده ﴿لاهب لك غلاما زكيا﴾ انبسطت عن ذلك القبض لما عرفت انه مرسل اليها من عند ربها وانشرح صدرها لما تذكرت بشارة ربها اياها بعيسى ﴿اذ قالت الملائكة يامريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيها فى الدنيا والآخرة ومن المقربين﴾ فنفخ فيها فى حين الانبساط والانشراح فخرج عيسى منبسطا منشرح الصدر لسراية حال امه فيه . ولذا قالوا يتفكر عند الجماع الاقوياء ويمثل بين عينيه صورة رجل على احسن خلقة واقوم جثة وافضل خلق وأكمل حال قالوا حملته وسنها وقتئذ ثلاث عشرة سنة وقد حاضت حيضتين قبل ان تحمل . واختلف فى مدة حملها كما اختلف فى مدة حمل آمنة والدة النبى عليه السلام * ففى رواية عن ابن عباس كانت مدة الحمل والولادة ساعة واحدة وحمله بعضهم اصح لان عيسى كان مبدعا ولم يكن من نطفة يدور فى ادوار الخلقة ويؤيده عطف قوله ﴿فانتبذت به﴾ بالفاء التعقيبية * يقول الفقير القول بان مثل هذه الفاء قديدل على ترتيب الحكم وعدم تكونه من نطفة ظاهر البطلان لانه من ماء محقق وماء متوهم كالسبق وكونه من المبدعات بلاسبب ظاهر لايستلزم ان يكون جميع احواله بطريق خرق العادة * وفى رواية اخرى عنه كانت تسعة اشهر كحمل اكثر النساء اذلوكان اقل لذكرهنا فى جملة مدائحها وقيل ثمانية ولم يعش مولود وضع لثمانية الاعيسى وكان ذلك آية اخرى * قال الحكماء فى بيان سبب ذلك ان الولد عند استكماله سبعة اشهر يتحرك للخروج حركة عنيفة اقوى من حركته فى الشهر السادس فان خرج عاش وان لم يخرج استراح فى البطن عقيب تلك الحركة المضعفة فلا تحرك فى الشهر الثامن ولذلك تقل حركته فى البطن فى ذلك الشهر فاذا تحرك للخروج وخرج فقد ضعف غاية الضعف فلا يعيش لاستيلاء حركتين مضعفتين له مع ضعفه * وفى كلام الشيخ محيى الدين بن العربى قدس سره لم ار للثمانية صورة فى نجوم المنازل ولهذا كان المولود اذا ولد فى الشهر الثامن يموت ولايعيش وعلى فرض ان يعيش يكون معلولا لاينتفع بنفسه وذلك لان الشهر الثامن يغلب فيه على الجنين البرد واليبس وهو طبع الموت ﴿فانتبذت به﴾ الباء للملابسة والجار والمجرور فى حيز النصب على الحالية اى فاعتزلت ملتبسة به اى وهو فى بطنها كقوله نبت بالدهن اى نبت ودهنها فيها ﴿مكانا قصيا﴾ مفعول انتبذت على تضمين معنى الاتيان كما سبق اى اتت مكانا بعيدا من اهلها * قال الكاشفى

[مكانى دور ز شهر ايليا كويند بكوهى رفت در جانب شرقى از شهر يا بوادى بيت لحم كه شش ميل دور بود از ايليا] وعن انس رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديث الاسراء (فقال لى جبريل انزل فصل فصليت فقال أتدرى اين صليت صليت ببيت لحم حيث ولد عيسى ابن مريم) وهو حديث صحيح اوحسن رواه النسائى والبيهقى فى دلائل النبوة اواقصى الدار وهو الانسب لقصر مدة الحمل كما فى الارشاد* وقال فى قصص الانبياء لما دنت ولادة مريم خرجت فى جوف الليل من منزل زكريا الى خارج بيت المقدس واحبت ان لا يعلم بها زكريا ولا غيره ﴿فاجاءها﴾ تعدية جاء بالهمزة اى جاء بها واضطرها ﴿المخاض﴾ وجع الولادة . وبالفارسية [درد زادن] يقال مخضت المرأة اذا تحرك الولد فى بطنها للخروج ﴿الى جذع النخلة﴾ لتستتر به وتعتمد عليه عند الولادة اذلم تكن لها قابلة تعينها * وقال فى القصص رأت نخلة يابسة فى جوف الليل فجلست عند اصلها ﴿وفى التأويلات النجمية (فاجاءها المخاض الى جذع النخلة) لاظهار المعجزة فى الجذع انتهى * والجذع مابين العرق والغصن اى اسفلها مادون الرأس الذى عليه الثمر وكانت نخلة يابسة لارأس لها ولاخضرة وكان الوقت شتاء ولعله تعالى الهمها ذلك ليريها من آياته مايسكن روعتها فان النخلة اليابسة التى لارأس لها قدتثمرت فى الشتاء وهى الى شئ صبرا على البرد وثمرها انما هو من جارها بعد اللقاح والجمار رأس النخلة وهو شئ ابيض لين وليطعمها الرطب الذى هو خرست النفساء الموافقة لها والخرسة بالتاء طعام النفساء وبدونها طعام الولادة ﴿قالت ياليتنى مت﴾ [كفت كاشكى من مردمى] وهو بكسر الميم من مات يمات كخفت وقرئ بفتحها من مات يموت ﴿قبل هذا﴾ اليوم اوهذا الامر كما فى الجلالين وانما قالته مع انها كانت تعلم ماجرى بينها وبين جبريل من الوعد الكريم استحياء من الناس على حكم العادة البشرية لاكراهة لحكم الله وخوفا من ملامتهم وحذرا من وقوع الناس فى المعصية بما تكلموا فيها اوجريا على سنن العالمين عند اشتداد الامر عليهم كما روى عن عمر رضى الله عنه انه اخذ تبنة من الارض فقال ياليتنى هذه التبنة ولم اكن شيأ وعن بلال نه قال ليت بلالا لم تلده امه

فقولى ثارة يارب زدنى * واخرى ليت امى لم تلدنى

﴿ وفى التأويلات النجمية (قبل هذا) اى قبل هذا الحمل فانه بسبب حملى وولدى يدخل الله النار خلقا عظيما لان بعضهم يتهمنى بالزنى وبعضهم يتهم ولدى بابن الله ﴿ وكنت ﴾ [وبودمى] ﴿ نسيا ﴾ شيأ حقيرا شانه ان ينسى ولايعتد به اصلا ﴿منسيا﴾ لايخطر ببال احد من الناس وهو نعت للمبالغة ﴿وفى التأويلات (نسيا منسيا) فى العدم لايذكرنى الله بالايجاد * وقال الكاشفى [يعنى هيچكس مرا ندانستى وازمن حساب نداشتى وحال آنكه همه اخبار بيت المقدس مرا مى شناسند كه دختر امام ايشانم در كفالت زكريا بودم وهنوز بكارت من زائل نشده وشوهرى نكرده ام واكنون فرزند مى زايم وازخجالت آن حال نمى دانم چه كنم]

هرچند بروى كار درمى نگرم * محنت زدهٔ چوخود نمى بينم من

﴿ فناديها ﴾ اى جبرائيل حين سمع جزعها لان عيسى لم يتكلم حتى اتت به قومها

﴿ من تحتها ﴾ من مكان اسفل منها تحت الاكمة * وقال فى القصص من تحت النخلة * وفى الاسئلة المقحمة قرئ بفتح الميم يعنى به عيسى لما خرج من البطن ناداها ﴿ ان لاتحزنى ﴾ ان مفسرة بمعنى اى لاتحزنى بولادة عيسى وبمكان القحط [وتمنى مرك مكن] او مصدرية على حذف الباء تقديره بان لاتحزنى . والحزن غم يلحق لوقوعه من فوات نافع او حصول ضار ﴿ قد جعل ربك تحتك ﴾ اى فى مكان اسفل منك ﴿ سريا ﴾ نهرا صغيرا على ماقسره النبى عليه السلام * قال ابن عباس رضى الله عنهما ان جبريل ضرب برجله الارض فظهرت عين ماء عذب فجرى جدولا * وقال بعض ارباب الحقيقة انباً عيسى عن نبوته فى المهد بقوله ﴿ آتانى الكتاب وجعلنى نبيا ﴾ وفى بطن امه بقوله ﴿ لاتحزنى قد جعل ربك تحتك سريا ﴾ اى سيدا على القوم بالنبوة انتهى * فيكون من السرو وهو السؤدد ﴿ وهزى ﴾ هز الشئ تحريكه الى الجهات المتقابلة تحريكا عنيفا متداركا والمراد ههنا ماكان منه بطريق الجذب والدفع لقوله ﴿ اليك ﴾ اى الى جهتك ﴿ بجذع النخلة ﴾ الباء صلة للتأكيد كما فى قوله تعالى ﴿ ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة ﴾ قال الفراء تقول العرب هزه وهز به ﴿ تساقط ﴾ اى تسقط النخلة ﴿ عليك ﴾ اسقاطا متواترا حسب تواتر الهز ﴿ رطبا ﴾ [خرمای تازه] ﴿ جنيا ﴾ وهو ماقطع قبل ييبسه فعيل بمعنى مفعول اى رطبا مجنيا اى صالحا للاجتناء قد بلغ الغاية * قال فى الاسئلة المقحمة كيف امرها بهز النخلة ههنا وقبل ذلك كان زكريا يجد رزقها فى المحراب فالجواب انها فى حالة الطفولية كانت بلاعلاقة اوجبت العناء والمشقة * وقال فى اسئلة الحكم ما الحكمة فى امرها بالهز قيل لانها تعجبت من ولد بغير اب فاراها الرطب من نخل يابس آية منه تعالى كيلا تتعجب منه . واما سر كون الآية فى النخلة فلانها خلقت من طينة آدم وفيها نسبة معنوية لحقيقة الانسانية دون غيرها لعدم حصولها بغير زوج ذكر يسعى بالتأبير وقال لم اجرى الله النهر بغير سعى مريم و لم يعطها الرطب الا بسعيها قيل لان الرطب غذاء وشهوة والماء سبب للطهارة والخدمة وقيل ثمرة الرطب صورة العمل الكسبى والماء صورة سر الفيض الالهى فاجرى كل شئ فى منزله ومقامه لان كل كرامة صورة عمل السالك اذا تحقق وتخلق به وقيل جرت عادة الله تعالى فى الرطب باسباب التعمل كالغرس والسقى والتأبير والماء ليس له سبب ارضى بل هو وهبى سماوى ولذا اجرى النهر لمريم بغير سبب ﴿ فكلى ﴾ من ذلك الرطب ﴿ واشربى ﴾ من ماء السرى وكان ذلك ارهاصا لعيسى او كرامة لامه وليس بمعجزة لفقد شرطها وهو التحدى كما فى بحر العلوم * قال الامام فى تفسيره قدم الاكل لان حاجتها اليه اشد من حاجتها الى الماء لكثرة ماسال منها من الدماء * فان قيل مضرة الجوف اشد لانه الم الروح والجوع والعطش الم البدن ونقل انه اجيع شاة ثم قدم اليها العلف وربط عندها ذئب فلم تأكل ثم ابعد الذئب وكسر رجلها فتناولت فدل على ان الم الجوف اشد فلم اخر الله سبحانه دفع ضرره * قلنا كان الخوف قليلا لبشارة جبريل فلم يحتج الى التذكير مرة اخرى انتهى . قالوا التمر للنفساء عادة من ذلك الوقت وكذلك التحنيك وهو بالفارسية [كام كودك بمالیدن] يقال حنك الصبى مضغ تمرا اوغيره فدلكه بحنكه وقالوا كان من

العجوة وهى بالحجاز ام التمر كما فى القاموس وفى الحديث (اذا ولدت امرأة فليكن اول ما تأكل الرطب فان لم يكن رطب فتمر فانه لو كان شئ افضل منه لاطعمه الله تعالى مريم بنت عمران حين ولدت عيسى) * قال الربيع بن خيثم ما للنفساء عندى خير من الرطب ولا للمريض خير من العسل ﴿ وقرى عينا ﴾ وطيبى نفسا وارفضى عنها ما احزنك واهمك فان الله تعالى قد تزه ساحتك بالخوارق من جرى النهر واخضرار النخلة اليابسة واثمارها قبل وقتها لانهم اذا رأوا ذلك لم يستبعدوا ولادة ولد بلاخل واشتقاقه من القرار فان العين اذا رأت ما يسر النفس سكنت اليه من النظر الى غيره يقال اقر الله عينك اى صادف فؤادك ما يرضيك فقر عينك من النظر الى غيره * قال فى القاموس قرت عينه تقر بالكسر والفتح قرة وبضم وقرورا بردت وانقطع بكاؤها اورأت ماكانت متشوفة اليه انتهى * اومن القر بالضم وهو البرد فان دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة ولذلك يقال قرة العين وسخنة العين للمحبوب والمكروه * وقال الكاشفى [وقرى عينا وروشن ساز چشم را بفرزند ياخود بسز شدن درخت وبر دادن او كه مناسبت باحال تو دارد چه آنكه قادراست براظهار خرما از درخت يابس قدرت دارد براسجاد ولد ازمادر بى پدر وحق سبحانه ملائكه فرستاد تابكردمريم درآمدند وجون عيسى عليه السلام متولد شد اورا فراكرفته بنشستند ودرحرير بهشت بپيچيده دركنار مريم نهادند] قالوا مامن مولود يستهل غيره [وندا رسيد] ﴿ فاما ترين من البشر احدا ﴾ اى فان ترى آدميا كائنا من كان وما مزيدة لتأكيد معنى الشرط وهى بمنزلة لام القسم فى انها اذا دخلت على الفعل دخلت معها النون المؤكدة ﴿ فقولى ﴾ له ان استنطقك اى سألك على ولدك [يعنى پرسند اين فرزند از كجاست] ولامك عليه ﴿ انى نذرت ﴾ اوجبت على نفسى ﴿ للرحمن صوما ﴾ اى صمتا اوصياما وكان صيام المجتهدين من بنى اسرائيل بالامساك عن الطعام والكلام حتى يمسى وقد نسخ فى هذه الامة لانه عليه السلام نهى عن صوم الصمت * قال فى ابكار الافكار السكوت فى وقته صفة الرجال كما ان النطق فى موضعه شرف الخصال

اكرچه پيش خرمند خامشى ادبست * بوقت مصلحت آن به كه درسخن كوشى
دوچيز طيرهٔ عقلست دم فرو بستن * بوقت كفتن وكفتن بوقت خاموشى

*واما ايثار اصحاب المجاهدة السكوت فلعلمهم بما فى الكلام من حظ النفس واظهار صفات المدح والميل الى حسن النطق * فاما صمت الجاهلية فنهى عنه كما ورد لا يتم بعد الاحتلام ولا صمات يوم الى الليل فكان اهل الجاهلية من لسكهم اعتكاف يوم وليلة بالصمات فنهوا فى الاسلام عن ذلك وامروا بالحديث بالخير والذكر * يقول الفقير ان المنهى عنه هو السكوت مطلقا . واما السكوت عن كلام الناس مع ملازمة الذكر فمقبول بل مأمور به ولذا جعل دوام السكوت احد الشرائط الثلاث فصحة الانقطاع وفائدة السلوك انما تحصل به وباخوانه ﴿ فلن أكلم اليوم انسيا ﴾ [پس سخن نخواهم كفت امروز باهيچ آدمى بلكه باملائكه وباحق سخن ميكويم ومناجات ميكنم] امرت بان تخبر بنذرها بالاشارة فالمعنى قولى ذلك بالاشارة لا باللفظ * قال الفراء العرب تسمى كل وصل الى الانسان كلاما بأى طريق وصل ما لم يؤكد بالمصدر

فاذا أكد لم يكن الا حقيقة الكلام وانما امرت بذلك لكراهة مجادلة السفهاء ومناقلتهم والاكتفاء بكلام عيسى انه قاطع لطعن الطاعن والرائب فى براءة ساحتها وذلك ان الله تعالى اراد ان يظهر براءتها من جهة عيسى فتكلم ببراءة امه وهو فى المهد وفيه ان السكوت عن السفيه واجب ومن اذل الناس سفيه لم يجد مسافها : قال الصائب

درجنك ميكند لب خاموش كار تيغ * داد جواب مردم نادان جه لازمست

وقال

باكران جانان مكوحرف كران تانشنوى * كوه در رد صدا بى اختيار افتاده است

ومن بلاغات الزمخشرى ما قدع السفيه بمثل الاعراض ومااطلق عنانه بمثل العراض سورة السفيه تكسرها الحلماء والنار المضطرمة يطفئها الماء يعنى ان سورة السفيه كالنار المضطرمة ولايطفأها الا الحلم كما لايطفئ النار الا الماء والنار تأكل نفسها ان لم تجد ما تأكله * وفى الآية اشارة الى الصوم عن الالتفات لغير الله تعالى كما قال بعض الكبار الدنيا يوم ولنا فيه صوم ولايكون افطاره الا على مشاهدة الجمال * فعلى السالك ان ينقطع عن عالم الناسوت ويتقطع لسانه عن غير ذكر اللاهوت حتى يحصل قطع الطريق والوصول الى منزل التحقيق وكما ان مريم هزت النخلة فاسقطت عليها رطبا جنيا فكذا مريم القلب اذا هزت نخلة الذكر وهى كلمة « لااله الاالله » تسقط عليها من المشاهدات الربانية والمكاشفات الالهية مايه يحصل التمتعات التى هى مشارب الرجال البالغين كما كان حال النبى صلى الله عليه وسلم يقول (ابيت عند ربى يطعمنى ويسقينى) اللهم اجعلنا من الذين كوشفوا عن وجه حقيقة الحال ووصلوا الى تجليات الجمال والجلال ﴿ فأتت به قومها ﴾ والباء بمعنى مع اى جاءتهم مع ولدها راجعة اليهم عند مااطهرت من نفاسها وجعلها الكاشفى للتعدية حيث قال [بس آورد مريم عيسى را] * وعن ابن عباس رضى الله عنهما انها خرجت من عندهم حين شرقت الشمس وجاءتهم عند الظهر ومعها صبى ﴿ تحمله ﴾ فى موقع الحال اى حاملة له ـ روى ـ ان زكريا افتقد مريم فلم يجدها فى محرابها فاغتم غما شديدا وقال لابن خالها يوسف اخرج فى طلبها فخرج يقص اثرها حتى لقيها تحت النخلة فلما رجعت الى قومها وهم اهل بيت صالحون وزكريا جالس معهم بكوا وحزنوا ثم ﴿ قالوا ﴾ موبخين لها ﴿ يامريم لقد جئت شيأ ﴾ على حذف الباء من شيأ ومآله فعلت شيأ ﴿ فريا ﴾ اى عظيما بديعا منكرا مقطوعا بكذبه من فرى الجلد اذا قطعه . والفرية بالكسر الكذب والفرى الامر المختلق المصنوع اوالعظيم وهو يفرى الفرى يأتى بالعجب فى عمله . وفى الاختزى انه من الاضداد يجئ بمعنى الامر الصالح والسيئ * قال الكاشفى [چيزى شكفت يا زشت كه در ميان اهل بيت مثل اين واقع نبوده] ﴿ ياخت هرون ﴾ روى عن النبى عليه السلام انهم انما عنوا به هارون النبى السلام وكانت من اعقاب من كان معه فى مرتبة الاخوة وذلك بان تكون من اخت هارون اواخيه وكان بينها وبينه الف وثمانمائة سنة وقيل كان هارون اخاها من ابيها وكان رجلا صالحا وقيل هواخوموسى نسبت اليه بالاخوة لانها من ولده كما يقال يااخا العرب اى ياواحدا منهم

﴿ ماكان ابوك ﴾ عمران ﴿ امرأ سوء ﴾ المرء مع الف الوصل الانسان اوالرجل ولايجمع من لفظه كما فى القاموس. وسوء بفتح السين وباضافة امرأ اليه وهى اكثر استعمالا من الصفة والمعنى ماكان عمران زانيا قاله ابن عباس رضى الله عنهما * قال الكاشفى [نبود پدر تو عمران مردى بد بلكه مردى كه مسجد اقصارا اشرف احبار بود] ﴿ وماكانت امك ﴾ حنة بنت فاقوذ ﴿ بغيا ﴾ زانية فمن اين لك هذا الولد من غير زوج وهو تقرير لكون ماجاءت به فريا منكرا وتنبيه على ان ارتكاب الفواحش من اولاد الصالحين افحش * واعلم ان المعتاد من اهل الزمان اذا اظهر الله فى كل زمان نبيا اووليا يخصه بمعجزة اوكرامة ان ينكر عليه اكثرهم وينسبوه الى الجنون والضلالة والافتراء والكذب والسحر وامثالها واما الاقلون فيعرفون ان من سافر عن منزل الجمهور فانه يرجع عن سفره ومعه من العلوم الغريبة والاحوال العجيبة مالم يألف بها العقول ولم يشاهدها الانظار فلا يرجعون بالرد عليه بل بالاعتقاد : وفى المثنوى

مغزرا خالى كن از انكار يار * تا كه ريحان يابد از كلزار يار

تابيابى بوى خلد ازيار من * چون محمد بوى رحمان ازيمن

﴿ فاشارت اليه ﴾ اى الى عيسى ان كلموه ليجيبكم ويكون كلامه حجة لى والظاهر انها حينئذ بنت نذرها وانها يمتزل عن محاورة الانس ﴿ قالوا ﴾ منكرين لجوابها ﴿ كيف نكلم ﴾ تحدث ﴿ من كان فى المهد ﴾ [در كهواره يعنى درخور كهواره] ﴿ صبيا ﴾ ولم نعهد فيما سلف صبيا رضيعا فى الحجر يكلمه عاقل لانه لاقدرة له على فهم الخطاب ورد الجواب وكان لايقاع مضمون الجملة فى زمان ماض مبهم صالح لقريبه وبعيده وهوههنا لقريبه خاصة بدليل انه مسوق للتعجب اوزائدة والظرف صلة من وصبيا حال من المستكن فيه اوتامة اوداثمة كما فى قوله تعالى ﴿ وكان الله عليما حكيما ﴾ * يقول الفقير الظاهر ان كان لتحقيق صلاحه فان الماضى دال على التحقق ﴿ قال ﴾ استئناف بيانى كأنه قيل فماذا كان بعد ذلك فقيل قال عيسى بلسان فصيح ﴿ انى عبدالله ﴾ اقر على نفسه بالعبودية اول ماتكلم ردا على من يزعم ربوبيته من النصارى وازالة للتهمة عن الله مع افادة ازالة تهمة الزنى عن امه لانه تعالى لايخص الفاجرة بولد مثله * قال الجنيد لست بعبد سوء ولاعبد طمع ولاعبد شهوة وفيه اشارة الى ان افضل اسماء البشرية العبودية * يقول الفقير سمعت من فم حضرة شيخى وسندى روح الله روحه انه قال عبدالله فوق عبدالرحمن وهو فوق عبدالرحيم وهوفوق عبدالكريم ولذا جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدالله وكذا عبد الحى وعبدالحق اعلى الاسماء وامثالها لان بعض الاسماء الالهية يدل على الذات وبعضها على الصفات وبعضها على الافعال والاولى ارفع من الثانية وهى من الثالثة * قيل كان المستنطق لعيسى زكريا وقد اكرم الله تعالى اربعة من الصبيان باربعة اشياء يوسف بالوحى فى الجب وعيسى بالنطق فى المهد وسليمان بالفهم ويحيى بالحكمة فى الصباوة * واما الفضيلة العظمى والآية الكبرى ان الله تعالى اكرم سيد المرسلين عليه وعليهم السلام فى الصباوة بالسجدة عند الولادة بانه رسول الله وشرح الصدر وختم النبوة وخدمة الملائكة والحور عند ولادته واكرم بالنبوة فى عالم الارواح قبل الولادة والصباوة وكفى بذلك اختصاصا وتفضيلا

در اول دفتر چهارم در بيان آنكه اهل حق كمتر منكر حق باشند از اهل باطل

شمسة نمسند وهفت اختران * ختم رسل خواجهٔ پیغمبران

﴿ آتانی الکتاب ﴾ الانجیل ﴿ وجعلنی نبیا وجعلنی ﴾ مع ذلك ﴿ مبارکا ﴾ نفاعا معلما للخیر اخبر عما یکون لامحالة بصیغة الماضی والجمهور علی ان عیسی آتاه الله الانجیل والنبوة فی الطفولیة وکان یعقل عقل الرجال کما فی بحر العلوم * یقول الفقیر المشهور انه اوحی الله الیه بعد الثلاثین فتکون رسالته متأخرة عن نبوته ﴿ اینما کنت ﴾ حیثما کنت فانه لایتقید باین دون این ﴿ واوصانی بالصلوة ﴾ ای امرنی بها امرا مؤکدا ﴿ والزکوة ﴾ ای زکاة المال ملکیة * یقول الفقیر الظاهر ان ایصاءه بها لایستلزم غناء بل هی بالنسبة الی اغنیاء امته وعموم الخطابات الالهیة منسوب الی الانبیاء تهییجا للامة علی الائتمار والانتهاء ﴿ مادمت حیا ﴾ فی الدنیا * قال فی بحر العلوم فیه دلالة بینة علی ان العبد مادام حیا لایسقط عنه التکالیف والعبادات الظاهرة فالقول بسقوطها کما نقل عن بعض الاباحیین کفر وضلال ﴿ وفی التأویلات النجمیة فیه اشارة الی انه مادام العبد حیا لابد من مراقبة السر واقامة العبودیة وتزکیة النفس * یقول الفقیر اقامة التکالیف عبودیة وهی امالتزکیة کالمبتدئین واما للشکر کالمنتهین وکلا الامرین لایسقط مادام العبد حیا بالغا فاذا تغیر حاله بالجنون ونحوه فقد عذر ﴿ وبرا ﴾ [مهربان] ﴿ بوالدتی ﴾ عطف علی مبارکا ای جعلنی بارا بها محسنا لطیفا وهو اشارة الی انه بلافحل ﴿ ولم یجعلنی جبارا ﴾ متکبرا . وبالفارسیة [کردنکشی متعظم که خلق را تکبر کنم وانسانرا برنجانم] ﴿ شقیا ﴾ عاصیا ربه ﴿ والسلام علی ﴾ [سلام خدای برمنست] ﴿ یوم ولدت ﴾ بلا والد طبیعی ای من طعن الشیطان ﴿ ویوم اموت ﴾ من شدائد الموت ومابعده ﴿ ویوم ابعث حیا ﴾ حال ای من هول القیامة وعذاب النار کما هو علی یحیی یعنی السلامة من الله وجهت الی کما وجهت الی یحیی فی هذه الاحوال الثلاثة العظام علی ان التعریف للعهد والاظهر علی انه للجنس والتعریض بالعنین علی اعدائه فان اثبات جنس السلام لنفسه تعریض لاثبات ضده لاضداده کما فی قوله تعالی ﴿ والسلام علی من اتبع الهدی ﴾ فانه تعریض بان العذاب علی من کذب وتولی فلما کلهم عیسی بهذا الکلام ایقنوا ببراءة امه وانها من اهل العصمة والبعد من الریبة ولم یتکلم بعد حتی بلغ سن الکلام * قال فی الاسئلة المقحمة قوله ﴿ یوم ابعث حیا ﴾ یدل علی ان الاحیاء فی القبر لانه ذکر حیاة واحدة والجواب انه اراد بها الدائمة الباقیة بخلاف حیاة القبر انتهی * یقول الفقیر لاشك ان حیاة البرزخ علی النصف من حیاة یوم البعث فان الاولی حیاة الروح فقط والثانیة حیاة الروح والجسد معا وهی المرادة ههنا ولاانقطاع لحیاة الارواح مذ خلقت من الابدیات فافهم * ثم انه ذکر فی سلام یحیی وعرف فی سلام عیسی لان الاول من الله والقلیل منه کثیر قال بعضهم قلیلك لایقال له قلیل ولهذا قرأ الحسن اهدنا صراطا مستقیما ای نحن راضون بالقلیل کذا فی برهان القرآن * قال شیخی وسندی فی کتاب البرقیات له قدس سره اتانی بطریق الغیبة فی حق یحیی علیه السلام وبطریق الحکایة فی حق عیسی علیه السلام لان کلا منهما اهل الحقیقة والفناء والکمال الجامع بین الجلال والجمال واهل الشریعة والبقاء والجلال والجمال مندرجون

تحت حيطة الكمال الآن الميل الاستعدادى الازلى الى جانب الحقيقة والفناء وكمال الجلال غالب فى جميع يحيى عليه السلام بحسب الفطرة الالهية الازلية وهذه الغلبة ليست اختيارية بل اضطرارية ازلية حاصلة باستيلاء سلطنة الحقيقة والفناء وكمال الجلال على قلبه وهذا الميل الى جانب الشريعة والبقاء جمال غالب فى جميع عيسى عليه السلام بحسب الفطرة الالهية الازلية وهذه الغلبة ايضا ليست اختيارية بل اضطرارية حاصلة باستيلاء دولة الشريعة والبقاء وجمال الكمال على قلبه ومقتضى الغلبة اليحياوية السكوت وترك النطق ولذا كان المتكلم فى بيان احواله هو الله تعالى وأتى بطريق النيابة لانفسه وهو من قبيل من عرف كل لسانه لغلبة الفناء على البقاء وكل من كل لسانه فى معرفة الله فهو على مشرب يحيى ومقتضى الغلبة العيسوية النطق وترك السكوت ولذا كان المتكلم فى بيان احوال نفسه وأتى بطريق الحكاية دون الله تعالى وهو من قبيل من عرف الله طال لسانه لغلبة البقاء على الفناء وكل من طال لسانه فى معرفة الله فهو على مشرب عيسى عليه السلام وحال كل منهما بقضاء الله ورضاه وهما مشتركان فى الجمعية الكبرى مجتمعان فى ميل الاهلية العظمى ومنفردان فى غلبة العليا بان تكون غلبة ميل يحيى عليه السلام الى الفناء وغلبة ميل عيسى عليه السلام الى البقاء ولو اجتمعا فى تلك الغلبة ايضا لما امتاز حال احدهما عن الآخر بل يكون عينا نوعا تعالى الله عن العبث ولذا لم يتجل لاحد بعين ما يتجلى به لغيره بل اتما يتجلى لكل متجل له بوجه آخر ولهذه الحكمة كان الجلال غالبا فى قلب يحيى والجمال غالبا فى قلب عيسى عليه السلام حتى يكون التجلى لكل منهما بوجه آخر مع احدية اصله ويوجد بينهما فرق بعد الجمع وكل من ورث هذا المقام بعدهما الى يوم القيامة من اولياء الله الكرام يقول الله له بطريق الفيض والالهام السلام عليك يوم ولدت ويوم تموت ويوم تبعث حيا الآن اولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون وهو من قبيل مبشراتهم الدنيوية التى اشير اليها بقوله تعالى (لهم البشرى فى الحيوة الدنيا) الا انهم يكتمون امثاله لكونهم مأمورين بالكتمان وعلمهم بسلامتهم يكفيهم ولا حاجة لهم بعلم غيرهم واما الانبياء عليهم السلام فهم يخبرون بسلامتهم لكونهم شارعين فلابد لغيرهم من العلم بسلامتهم حتى يؤمن ويقبل دعوتهم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل انتهى * قال فى اسئلة الحكم اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مقامهما حيث قال (ان عيسى ويحيى التقيا فقال يحيى لعيسى كأنك قدامنت مكر الله وقال عيسى ليحيى كأنك قد ايست من فضل الله ورحمته فاوحى الله تعالى اليهما ان احكما الى احتكما ظنابى) وكان عاقبة امره فى مقام الجلال ان قتل فلم يزل قائما دمه حتى قتل من اجله سبعون الفا قصاصا منه فكن فورانه وكان عاقبة امر عيسى فى مقام البسط والجمال ان رفع الى السماء اى الى الملأ الاعلى من مظاهر الجمال فكلاهما فى مقامهما قائمان كاملان انتهى * وفى التأويلات النجمية قوله (ويوم اموت) فيه اشارة الى ان عيسى المعنى المتولد من نفخ الحق فى القلب قابل الموت بسم غلبات صفات النفس والمعاملات المنتجة منها لئلا يفتر الواصل بانه اذا حى بحياة لا يموت المعنى الذى فى قلبه * يقول الفقير

ای بسازنده پرده مغرور * شده از داثرهٔ زندکی دور
کشت بروی متغیر حالش * زهر شد جلهٔ فیض بالش
ماند دوعین فقا صورت او * کرچه درصورت ظاهر شده رو
درپی نفس بدش هرکه دوید * تانبنداد رکه سر منزل رسید

* قال فی التکملة ولدعیسی علیه السلام فی ایام ملوك الطوائف لمضی خمس وستین سنة من غلبة الاسکندر علی ارض بابل وقیل لاکثر من ذلك وکان حمل مریم به وهی ابنة ثلاث عشرة سنة ونبیُّ عیسی وهو ابن ثلاثین سنة ورفع وهو ابن ثلاث وثلاثین سنة وعاشت مریم بعده ست سنین وخرجت به امه من الشام الی مصر وهو صغیر خوفا علیه من هیردوس الملك وذلك ان ملك فارس علم بمولده لطلوع نجمه فوجه له هدایا من الذهب والمر واللبان فاتت رسله بالهدایا حتی دخلت علی هیردوس فسألوه عنه فلم یعلم به فاخبروه بخبره وبانه یکون نبیا واخبروه بالهدایا فقال لهم لم اهدیتم الذهب قالوا لانه سید المتاع وهو سید اهل زمانه قال لهم ولم اهدیتم المر قالوا لانه یجبر الجرح والکسر وهو یشفی السقام والعلل قال ولم اهدیتم اللبان قالوا لانه یصعد دخانه الی السماء وکذلك هو یرفع الی السماء فخافه هیردوس وقال لهم اذا عرفتم مکانه فعرفونی به فانی راغب فیه فلما وجدوه دفعوا الهدایا لمریم وارادوا الرجوع الی هیردوس فبعث الله لهم ملکا وقال لهم انه یرید قتله فرجعوا ولم یلقوا هیردوس وامر الله مریم ان ینتقل به الی مصر ومعها یوسف بن یعقوب النجار فسکنت به فی مصر حتی کان ابن اثنی عشرة سنة ومات هیردوس فرجعت الی الشام انتهی ــ روی ــ ان مریم سلمت عیسی الی معلمه فعلمه ابجد فقال عیسی أتدری ما « ابجد » قال لا فقال اما الالف فآلاء الله والباء بهاء الله والجیم جلال الله والدال دین الله فقال المعلم احسنت فما « هوز » فقال الهاء هو الله الذی لااله الاهو والواو ویل للمکذبین والزای زبانیة جهنم اعدت للکافرین فقال المعلم احسنت فما « حطی » قال الحاء حطة الخطایا عن المذنبین والطاء شجرة طوبی والیاء یدالله علی خلقه فقال احسنت فما « کلمن » قال الکاف کلام الله واللام لقاء اهل الجنة بعضهم بعضا والمیم ملك الله والنون نور الله فقال احسنت فما « سعفص » قال السین سناء الله والعین علم الله والفاء فعله فی خلقه والصاد صدقه فی اقواله فقال احسنت فما « قرشت » قال القاف قدرة الله والراء ربوبیته والشین مشیئته والتاء تعالی الله عما یشرکون فقال له المعلم احسنت ثم قال لمریم خذی ولدك وانصرفی فانه علمنی مالم اکن اعرفه کذا فی قصص الانبیاء * قیل هذه الکلمات وهی ابجد وهوز وحطی وکلمن وسعفص وقرشت وتخذ وضظغ اسماء ثمانیة ملوك فیما تقدم . وقیل هی اسماء ثمانیة من الفلاسفة . وقیل هذه الکلمات وضعها الیونانیون لضبط الاعداد وتمییز مراتبها کذا فی شرح التقویم * وقال محمد بن طلحة فی العقد الفرید اول من وضع الخط العربی واقامه وصنع حرفه واقسامه ستة اشخاص من طسم کانوا نزولا عند عدنان بن داود وکانت اسماؤهم ابجد وهوز وحطی وکلمن وسعفص وقرشت ووضعوا الکتابة والخط علی اسمائهم فلما وجدوا فی الالفاظ حروفا لیست فی

اسمائهم الحقوها بها وسموها الروادف وهى التاء والحاء والذال والضاد والظاء والنين على حسب مايلحق حروف الجمل هذا تلخيص ماقيل فى ذلك وقيل غيره انتهى ﴿ ذلك ﴾ الذى فصلت نعوته الجليلة ﴿ عيسى ابن مريم ﴾ لامايصفه النصارى وهو تكذيب لهم فيما يصفونه على الوجه الابلغ والطريق البرهانى حيث جعله موصوفا باضداد مايصفونه ثم عكس على الحكم ﴿ قول الحق ﴾ قول الثابت والصدق وهو بالنصب على انه مصدر مؤكد لقال انى عبدالله الخ وقوله ذلك عيسى ابن مريم اعتراض ﴿ الذى فيه يمترون ﴾ اى يشكون فان المرية الشك فيقولون هو ابن الله ﴿ ماكان لله ﴾ ماصح وماستقام له تعالى ﴿ ان يتخذ من ولد ﴾ اى ولدا وجاء بمن لتأكيد النفى العام ﴿ وفى التأويلات النجمية اى جزأ فان الولد جزؤ الوالد كما قال عليه السلام (فاطمة بضعة منى ﴿ سبحانه ﴾ اى تنزه وتعالى تنزيها عن يهتان النصارى لانه ليس للقديم جنس اذلا جنس له ولذلك قالوا لافضل له ﴿ اذا قضى امرا ﴾ اى اراد كونه ﴿ فانما يقول له كن فيكون ﴾ قل لعيسى كن فكان من غيراب والقول ههنا مجاز عن سرعة الايجاد . والمعنى انه تعالى اذا اراد تكوين الاشياء لم تمتنع عليه ووجدت كما ارادها على الفور من غير تأخير فى ذلك كالمأمور المطيع الذى اذا ورد عليه امر الآمر المطاع كان المأمور به متعولا لاحبس ولاابطاء وهوالمجاز الذى يسمى التمثيل ﴿ وان الله ربى وربكم فاعبدوه ﴾ من تمام كلام عيسى عطف على قوله (انى عبدالله) داخل تحت القول ﴿ هذا ﴾ الذى ذكرته من التوحيد ﴿ صراط مستقيم ﴾ لايضل سالكه ﴿ فاختلف الاحزاب ﴾ جمع حزب بمعنى الجماعة ﴿ من بينهم ﴾ اى من بين الناس المخاطبين بقوله (ربكم فاعبدوه) وهم القوم المبعوث اليهم فقالت النسطورية هو ابن الله والمعقوبية هوالله هبط الى الارض ثم صعد الى السماء وقالت الملكانية هوعبدالله ونبيه ﴿ وفى التأويلات النجمية اى تحزبوا ثلاث فرق فرقة يعبدون الله بالسير على قدمى الشريعة والطريقة بالعبور على المقامات والوصول الى القربات وهم الاولياء والصديقون وهم اهل الله خاصة وفرقة يعبدون الله على صورة الشريعة واعمالها وهم المؤمنون المسلمون وهم اهل الجنة وفرقة يعبدون الهوى على وفق الطبيعة ويزعمون انهم يعبدون الله كما ان الكفار يعبدون الاصنام ويقولون مانعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فهؤلاء ينكرون على اهل الحق وهم اهل البدع والاهواء والسمعة والنفاق وهم اهل النار ﴿ فويل للذين كفروا ﴾ وهم المختلفون . والويل الهلاك وهونكرة وقعت مبتدأ وخبره مابعده ونظيره سلام عليك فان اصله منصوب نائب مناب فعله لكنه عدل به الى الرفع على الابتداء للدلالة على معنى ثبات الهلاك ودوامه للمدعو عليه ﴿ من مشهد يوم عظيم ﴾ اى من شهود يوم عظيم الهول والحساب والجزاء وهو يوم القيامة ﴿ اسمع بهم وابصر ﴾ [جه شنو باشد كافران وجه بينا] وهو تعجب من حدة سمعهم وابصارهم يوشد ومعناه ان استماعهم وابصارهم لهدى ﴿ يوم يأتوننا ﴾ للحساب والجزاء يوم القيامة جدير بان يتعجب منه بعد ان كانوا فى الدنيا صما وعميا والتعجب استعظام الشئ مع الجهل بسببه ثم استعمل لمجرد الاستعظام ﴿ لكن الظالمون اليوم ﴾ اى فى الدنيا ﴿ فى ضلال مبين ﴾ فى خطأ ظاهر

لايدرك غايته حيث اغفلوا الاستماع والنظر بالكلية حين ينفعهم

عمر مكن ضايع بافسوس وحيف * كه فرصت عزيزست والوقت سيف

كه فردا پشيمان برآرى خروش * كه آوخ چرا حق نكردم بكوش

﴿ وانذرهم ﴾ خوفهم يامحمد يعنى الظالمين ﴿ يوم الحسرة ﴾ اى من يوم يتحسر فيه ويتحزن الناس ويندمون فاطبة اما المسيئ ففى اساءته واما المحسن ففى قلة احسانه ﴿ اذ قضى الامر ﴾ بدل من يوم الحسرة اى فرغ من الحساب وتصادر الفريقان الى الجنة والنار ـ وروى ـ ان النبى عليه السلام سئل عن ذلك فقال (حين يجاء بالموت على الصورة الكبش الاملح فيذبح والفريقان ينظرون فينادى المنادى ياأهل الجنة خلود بلاموت ويا اهل النار خلود بلاموت فيزداد اهل الجنة فرحا الى فرح واهل النار غما الى غم) ﴿ وهم فى غفلة ﴾ اى عما يفعل بهم فى الآخرة ﴿ وهم لايؤمنون ﴾ وهما جملتان حاليتان من الضمير المستتر فى قوله تعالى (فى ضلال مبين) اى مستقرون فى ذلك وهم فى تينك الحالتين وماينهما اعتراض ﴿ انا نحن ﴾ تأكيد لانا ﴿ نرث ﴾ نملك ﴿ الارض ومن عليها ﴾ ذكر من تغليبا للعقلاء اى لايبقى لاحد غيرنا عليهم ملك ولاملك وقد سبق فى سورة الحجر مايتعلق بهذه الآية ﴿ والينا يرجعون ﴾ اى يردون للجزاء لاالى غيرنا استقلالا اواشتراكا * اعلم ان الرجوع على نوعين رجوع بالقهر وهو رجوع العوام لان نفوسهم باقية مطمئنة بالدنيا فلايخرجون منها عليه الابالكراهة ورجوع باللطف وهو رجوع الخواص لان نفوسهم فانية غير مطمئنة بالدنيا والعقبى بل بالمولى الاعلى فيخرجون من الدنيا والموت ولقاء الله تعالى احب اليهم من كل شئ. فعلى السالك ان يجتهد فى تحصيل الفناء والبقاء وتكميل الشوق الى اللقاء ويرجع الى الله تعالى قبل ان يرجع فان سرّ لمن الملك اليوم دائر على هذا

صرصر قهروى ازتمكن وحدت بوزيد * حس وخاشاك تعين همه برباد ببرد

هرچه درعرصهٔ امكان بوجود آمده بود * سيل عزت همه را تا عدم آباد ببرد

ولله عباد خوطبوا فصار كلهم اذنا وشهدوا فصار كلهم عينا وجدوا فى الرحيل حتى حطوا الرحل عند الملك الجليل

نظرت فى الراحة الكبرى فلم ارها * تنال الاعلى جنس من التعب

والجد منها بعيد فى تطلبها * فكيف تدرك بالتقصير واللعب

* قال الشيخ ابوالحسن المزين رحمه الله دخلت البادية على التجريد حافيا حاسرا فخطر ببالى انه مادخل بهذه البادية فى هذه السنة احد اشد تجريدا منى فجذبنى اذ نان من ورائى وقال ياجاهل تحدث نفسك بالاباطيل فظهر ان التزك والتجرد والرجوع فى الحق على مراتب ولكل سالك خطوة فلاينتر احد بحاله ولايخطر العجب بباله * وعن ابراهيم الخواص قدس سره قال دخلت البادية فاصابتنى شدة فكابدتها وصابرتها فلما دخلت مكة داخلنى شئ من الاعجاب فنادتنى عجوز من الطواف ياابراهيم كنت معك فى البادية فلم اكلك لانى لم ارد ان اشغل سرك عنه اخرج هذا الوسواس عنك فظهر ان التوفيق للرجوع الى الله

انعامه من الله وكل كمال فبحوله وقوته ونصرته ومعونته ﴿ واذكر في الكتاب ابراهيم ﴾ اى اتل يا محمد على قومك في السورة او القرآن قصة ابراهيم وبلغها اياهم كقوله تعالى (واتل عليهم نبأ ابراهيم) وذلك ان اهل الملل كانوا يعترفون بفضله ومشركوا العرب يفتخرون بكونهم من ابنائه فامر الله تعالى حبيبه عليه السلام ان يخبرهم بتوحيده ليقلعوا عن الشرك ﴿ انه كان صديقا ﴾ ملازما للصدق في كل ما يأتي ومايذر مبالغا فيه قائما في جميع الاوقات ﴿ نبيا ﴾ خبر آخر لكان مفيد للاول مخصص له اى كان جامعا بين الصديقية والنبوة وذلك ان الصديقية تلو النبوة ومن شرطها ان لا يكون نبيا الا وهو صديق وليس من شرط الصديق ان يكون نبيا . ولارباب الصدق مراتب صادق وصدوق وصديق فالصادق من صدق في قيامه مع الله بالله وفي الله وهو الفاني عن نفسه والباقي بربه . والفرق بين الرسول والنبي ان الرسول من بعث لتبليغ الاحكام ملكا كان او انسانا بخلاف النبي فانه مختص بالانسان ﴿ اذ قال ﴾ بدل من ابراهيم بدل الاشتمال لان الاحيان مشتملة على مافيها اى اذكر وقت قوله ﴿ لابيه ﴾ آزر متلطفا في الدعوة مسهلا له ﴿ يا ابت ﴾ اى يا ابتي فان التاء عوض عن ياء الاضافة ولذلك لايجتمعان اى لايقال يا ابتي ولايقال يا ابتا لكون الالف بدلا من الياء ﴿ لم تعبد ما لايسمع ﴾ نداءك وتضرعك له به عند عبادتك له وماعبارة عن الصور والتماثيل ولام الاضافة التي دخلت على ما للاستفهامية كما دخل عليها غيرها من حروف الجر في قولك بم وعلام وفيم والام ومم وعم حذفت الالف لان ما والحرف كشئ واحد وقل استعمال الاصل ﴿ ولايبصر ﴾ خضوعك وخشوعك بين يديه ﴿ ولايغني عنك ﴾ اى لايقدر على ان ينفعك ﴿ شيأ ﴾ لا في الدنيا ولا في الآخرة وهو مصدر اى شيأ من الاغناء وهو القليل منه او مفعول به اى ولايدفع عنك شيأ من عذاب الله تعالى ﴿ يا ابت اني قد جاءني ﴾ بطريق الوحي ﴿ من العلم مالم يأتك فتبعني ﴾ ولاتستنكف عن اتباعي ﴿ اهدك ﴾ [ما نجايم ترا] ﴿ صراطا سويا ﴾ اى مستقيما موصلا الى اعلى المراتب منجيا من الضلال لم يشافهه بالجهل المفرط وان كان في اقصاء ولم يصف نفسه بالعلم الفائق وان كان كذلك بل جعل نفسه في صورة رفيقه في سير يكون اعرف وذلك من باب الرفق واللطف ﴿ يا ابت لاتعبد الشيطان ﴾ فان عبادتك للاصنام عبادة له اذهو الذي يزينها لك ويغريك عليها ﴿ ان الشيطان كان للرحمن عصيا ﴾ ومن جملة عصيانه اباؤه عن السجدة ومعلوم ان طاعة العاصي تورث النقم وزوال النعم والتعرض لعنوان الرحمانية لاظهار كمال شناعة عصيانه ﴿ يا ابت اني اخاف ﴾ ان مت على ماانت عليه من متابعة الشيطان وعصيان الرحمن ﴿ ان ﴾ اى من ان ﴿ يمسك ﴾ بصيك . وبالفارسية [برسيد بتو] ﴿ عذاب ﴾ كائن ﴿ من الرحمن ﴾ وذلك الخوف للمجاملة ﴿ فتكون ﴾ [پس باشي] ﴿ للشيطان وليا ﴾ اى قرينا له في اللعن المخلد او قريبا تليه وليك من الولي وهو القرب ﴿ قال ﴾ استئناف بياني كأنه قيل فاذا قال ابوه عند ماسمع منه هذه النصائح الواجبة القبول فقيل قال مصرا على عناده ﴿ أراغب انت عن آلهتي يا ابراهيم ﴾ اى أمعرض ومنصرف انت عنها بتوجيه الانكار الى نفس الرغبة مع ضرب من التعجب كأن الرغبة عنها مما لايصدر عن

العاقل فضلا عن ترغيب الغير عنها قدم الخبر على المبتدأ للاهتمام والاولى كونه مبتدأ وانت فاعله سد مسد الخبر لتلايلزم الفصل بين الصفة ومايتعلق بها وهوعن كذا فى تفسير الشيخ ﴿ لئن لم تنته ﴾ والله لئن لم ترجع عما كنت عليه من النهى عن عبادتها ﴿ لارجمنك ﴾ بالحجارة حتى تموت اوتبعد عنى وقيل باللسان يعنى الشتم والذم ومنه الرجيم المرمى باللعن واصل الرجم الرمى بالرجام بالكسر وهى الحجارة ﴿ واهجرنى ﴾ عطف على مادل عليه لارجمنك اى فاحذرنى واتركنى ﴿ مليا ﴾ اى زمانا طويلا سالما منى ولاتكلمنى من الملاوة وهوالدهر ﴿ قال ﴾ ابراهيم وهواستئناف بيانى ﴿ سلام عليك ﴾ [سلام برتو يعنى ميرسم ووداع ميكنم] فهوسلام مفارقة لاسلام لطف واحسان لانه ليس بدعاء له كقوله (سلام عليكم لانبتغى الجاهلين) على طريقة مقابلة السيئة بالحسنة ودل على جواز متاركة المنصوح اذا اظهر اللجاج . والمعنى سلمت منى لااصيبك بمكروه بعد ولا اشافهك بمايؤذيك ولكن ﴿ سأستغفر لك ربى ﴾ السين للاستقبال اوللجرد التأكيدای استدعيه ان يغفرلك بان يوفقك للتوبة ويهديك الى الايمان كما يلوح به تعليل قوله (واغفرلابى) بقوله (انه كان من الضالين) والاستغفار بهذا المعنى للكافر قبل تبين انه يموت على الكفر مما لاريب فى جوازه وانما المحظور استدعاؤه له مع بقائه على الكفر فانه مما لامساغ له عقلا ولانقلا واما الاستغفار له بعد موته على الكفر فلايأباه قضية العقل وانما الذى يمنعه السمع ألايرى الى انه عليه السلام قال لعمه ابى طالب (لا ازال استغفرلك مالم أنه عنه) فنزل قوله تعالى (ماكان للنبى والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين) الآية ولااشتباه فى ان هذا الوعد من ابراهيم وكذا قوله (لاستغفرن لك) وماترتب عليهما من قوله (واغفرلابى) انما كان قبل انقطاع رجائه عن ايمانه لعدم تبين امره (فلما تبين انه عدو لله تبرأ منه) ﴿ انه كان بى حفيا ﴾ اى بليغا فى البر والالطاف يقال حفيت به بالفت وتحفيت فى اكرامه بالغت ﴿ واعتزلكم ﴾ اى اتباعد عنك وعن قومك بالمهاجرة بدينى حيث لم يؤثر فيكم نصائحى ﴿ وماتدعون من دون الله ﴾ اى تعبدون ﴿ وادعو ربى ﴾ اى اعبده وحده ﴿ عسى ألا أكون بدعاء ربى شقيا ﴾ اى بدعائى اياه خائبا ضائع السعى وفيه تعريض لشقائهم فى عبادتهم آلهتهم

حاجت زكسى خواهم كه محتاجانرا * بى بهره نكرداند از انعام عميم

وفى تصدير الكلام بعسى اظهار التواضع ومراعاة حسن الادب ﴿ فلما اعتزلهم ومايعبدون من دون الله ﴾ بالمهاجرة الى الشام * قال فى تفسير الشيخ فارتحل من كوثى الى الارض المقدسة ﴿ ووهبنا له اسحق ويعقوب ﴾ ابن اسحاق بدل من فارقه من اقربائه الكفرة لاعقب المجاوزة والمهاجرة فان المشهور ان الموهوب حينئذ اسماعيل لقوله (فبشرناه بغلام عليم) اثردعائه بقوله (رب هب لى من الصالحين) ولعل تخصيصهما بالذكر لانهما شجرة الانبياء اولانه اراد ان يذكر اسماعيل بفضل على انفراده ﴿ وكلا جعلنا نبيا ﴾ اى كل واحد منهم جعلناه نبيا لابعضهم دون بعض فكلا مفعول اول لجعلنا قدم عليه للتخصيص لكن لا بالنسبة الى من عداهم بل بالنسبة الى بعضهم ﴿ ووهبنا لهم من رحمتنا ﴾ كل خير دينى ودنيوى

مما لايوهب لاحد من العالمين ﴿ وجعلنا لهم لسان صدق عليا ﴾ ثناء حسنا رفيعا فان لسان الصدق هو الثناء الحسن على ان يكون المراد باللسان مايوجد به من الكلام ولسان العرب واضافته من اضافة الموصوف الى الصفة اى يفتخر بهم الناس ويثنون عليهم استجابة لدعوته بقوله (واجعل لى لسان صدق فى الآخرين) * اعلم ان فى الآيات اشارات * منها الرفق وحسن الخلق فان الهادى الى الحق يجب ان يكون رفيقا فان العنف يوجب اعراض المستمع وفى الحديث (اوحى الله الى ابراهيم ان ياخليل حسن خلقك ولو مع الكفار تدخل مداخل الابرار فان كلمى سبقت لمن حسن خلقه بان اظله تحت عرشى واسكنه حظيرة القدس وادنيه من جوارى) : قال الصائب

كذشت عمر ونكردى كلام خودرا نرم * ترا چه حاصل ازين آسيای دندانست

* ومنها المتابعة قال ابوالقاسم الطريق الى الحق المتابعة من علت مرتبته اتبع الكتاب ومن نزل عنهم اتبع الرسول عليه السلام ومن نزل عنهم اتبع الصحابة رضى الله عنهم ومن نزل عنهم اتبع اولياء الله والعلماء بالله واسلم الطرق الى الله طريق الاتباع لان سهل بن عبدالله قال اشد ماعلى النفس الاقتداء فانه ليس للنفس فيه نفس ولاراحة * ومنها العزلة قال ابوالقاسم من اراد السلامة فى الدنيا والآخرة ظاهرا و باطنا فليعتزل قرناء السوء واخدان السوء ولايمكنه ذلك الا بالالتجاء والتضرع الى ربه فى ذلك ليوفقه لمفارقتهم فان المرأ مع من احب * قال بعض الكبار العزلة سبب لصمت اللسان فمن اعتزل عن الناس لم يجد من يحادثه فاداه ذلك الى صمت اللسان وهى على قسمين عزلة المريدين بالاجسام عن الاغيار وعزلة المحققين بالقلوب عن الاكوان فليست قلوبهم محالا لغير علم الله الذى هو شاهده الحاصل فيها من المشاهدة ونية اهل العزلة اما اتقاء شر الناس واما اتقاء شره المتعدى اليهم وهو ارفع من الاول اذ سوء الظن بالنفس اولى من سوء الظن بالغير واما ايثار صحبة المولى على صحبة السوى فاعلى المعتزلين من اعتزل عن نفسه ايثارا لصحبة ربه فمن آثر العزلة على المخالطة فقد آثر ربه على غيره ولم يعرف احد مايعطيه الله من المواهب والاسرار والعزلة تعطى صمت اللسان لاصمت القلب اذ قد يحدث المرؤ فى نفسه بغير الله ومع غير الله فلهذا جعل الصمت ركنا برأسه من اركان الطريق وحال العزلة التنزيه عن الاوصاف سالكا كاد المعتزل يكون صاحب يقين مع الله تعالى حتى لايكون له خاطر متعلق بخارج بيت عزلته والهجرة سبب للعزلة عن الاشرار من هاجر فى طلب رضى الله اكرمه الله فى الدنيا والآخرة * فعلى العاقل ان يجتهد فى تحصيل الرضى بالهجرة والخلوة والعزلة ونحوها : قال الصائب

درمشرب من خلوت اكر خلوت كوراست * بسيار به از صحبت ابنای زمانست

* ومنها ان من فارق محبوبه ابتغاء لمرضاة الله تعالى فان الله تعالى يجعل له بدلا خيرا من ذلك واحب فيأنس به ويتوحش عما الف به فيما مضى فيحصل الحل والعقد على مراد الله اللهم اجعلنا من المنقطعين اليك والمستوحشين عما سواك والسالكين الى سبيل الفناء والطالبين لرضاك ﴿ واذكر فى الكتاب موسى ﴾ قدم ذكره على اسماعيل لئلا ينفصل عن ذكر يعقوب

﴿ انه كان مخلصا ﴾ اخلصه الله من الادناس والنقائص وممانسواه وهو معنى الفتح الموافق للصديق فان اهل الاشارة قالوا ان الصادق والمخلص بالكسر من باب واحد وهو التخلص من شوائب الصفات النفسانية مطلقا والصديق والمخلص بالفتح من باب واحد وهو التخلص ايضا من شوائب الغيرية ﴾ قال فى التأويلات النجمية اعلم ان الاخلاص فى العبودية مقام الاولياء فلايكون ولى الا وهو مخلص ولايكون كل مخلص نبيا ولايكون رسولا الا وهو نبى ولايكون كل نبى رسولا والمخلص بكسر اللام من اخلص نفسه فى العبودية بالتزكية عن الاوصاف النفسانية الحيوانية والمخلص بفتح اللام من اخلصه الله بعد التزكية بالتحلية بالصفات الروحانية الربانية كما قال النبى عليه السلام (من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه) وقال تعالى (الاخلاص سرّ بينى وبين عبدى لايسعه فيه ملك مقرب ولانبى مرسل انا الذى اتولى تحلية قلوب المخلصين بتجلى صفات جمالى وجلالى لهم) وفى الحقيقة لاتكون العبودية مقبولة الا من المخلصين لقوله تعالى ﴿ وماامروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين ﴾ ولاخلاص المخلصين مراتب ادناها ان تكون العبودية لله خالصة لايكون لغير الله فيها شركة واوسطها ان يكون العبد مخلصا فى بذل الوجود لله الى الله واعلى درجة المخلصين ان يخلصهم من حبس وجودهم بان يفنيهم عنهم ويبقيهم بوجوده ﴿ وكان رسولا نبيا ﴾ ارسله الله الى الخلق فانبأهم عنه ولذلك قدم رسولا مع كونه اخص واعلى * يقول الفقير تأخير نبيا لاجل الفواصل ﴿ وناديناه من جانب الطور الايمن ﴾ الطور جبل بين مصر ومدين والايمن فى الاصل خلاف الايسر اى جانب اليمين وهو صفة للجانب اى ناديناه من ناحيته اليمنى وهى التى تلى يمين موسى ازلا يمين الجبل ولاشمال او من جانبه الميمون من اليمن ومعنى ندائه منه انه تمثل له الكلام من تلك الجهة * وقال فى الجلالين اقبل من مدين يريد مصر فنودى من الشجرة وكانت فى جانب الجبل على يمين موسى ﴿ وقربناه نجيا ﴾ تقريب تشريف مثل حاله بحال من قربه الملك لمناجاته واصطفاه لمصاحبته حيث كلمه بغير واسطة ملك ونجيا اى مناجيا حال من احد الضميرين فى ناديناه والمناجاة [راز گفتن] كما فى التهذيب يقال ناجاه مناجاة سارّه كما فى القاموس ﴿ ووهبنا له من رحمتنا ﴾ اى من اجل رحمتنا ورأفتنا به ﴿ اخاه هرون ﴾ اخاه مفعول وهبنا وهارون عطف بيان لاخاه ﴿ نبيا ﴾ حال منه ليكون معه وزيرا معينا كما سأل ذلك ربه فقال ﴿ واجعل لى وزيرا من اهلى ﴾ فالهبة على ظاهرها كما فى قوله ﴿ ووهبنا له اسحق ويعقوب ﴾ فان هارون كان اسن من موسى فوجب الحمل على المعاضدة والموازرة [صاحب كشف الاسرار گويد حضرت موسى عليه السلام را هم روش بود وهم كشش اشارت بروش او ﴿ ولما جاء موسى ﴾ عبارت از كشش او ﴿ وقربناه نجيا ﴾ سالك تا در روش است خطر دارد وچون كشش در رسيد خطر نا باوكار نيست يعنى درسلوك شوب تفرقه هست وجذبه محض جمعيت است

با خود روى بحاصلى چون او كشيدت واصلى
رفتن كجا بردن كجا اين سر ربانيست اين

قال المولى الجامى

سالكان بى كشش دوست بجايى نرسند * سالها كرچه دوبن راه تك وبوى كنند

﴿ وفى التأويلات النجمية قوله (ووهبنا له من رحمتنا اخاه هرون نبيا) يشير الى ان النبوة ليست بكسبية بل هى من مواهب الحق تعالى يهب لمن يشاء النبوة ويهب لمن يشاء الرسالة من رحمته وفضله لامن كسبهم واجتهادهم على ان توفيق الكسب والاجتهاد ايضا من مواهب الحق تعالى وفيه اشارة الى ان موسى عليه السلام اشد اختصاصا بالقربة والقبول عندالله تعالى حتى يهب اخاه هرون النبوة والرسالة بشفاعته والعجب ان الله تعالى يهب النبوة والرسالة بشفاعة موسى عليه السلام وانه يهب الانبيا والرسل محمد صلى الله عليه وسلم لقوله (الناس يحتاجون الى شفاعتى حتى ابراهيم عليه السلام) اللهم اجعلنا من المستمعين بشفاعته واحشرنا تحت لوائه ورايته ﴿ واذكر فى الكتاب اسمعيل ﴾ فصل ذكره عن ذكر ابيه واخيه لابراز كمال الاعتناء بامره بايراده مستقلا اى واتل على قومك يامحمد فى القرآن قصة جدك اسماعيل وبلغها اليهم ﴿ انه كان صادق الوعد ﴾ فيما بينه وبين الله وكذا بين الناس ﴿ قال فى التأويلات النجمية فيا وعدالله باداء العبودية انتهى * والوعد عبارة عن الاخبار بايصال المنفعة قبل وقوعها وايراده بهذا الوصف لكمال شهرته به واتصاله باشياء فى هذا الباب لم تعهد من غيره * عن ابن عباس رضى الله عنهما ان اسماعيل عليه السلام وعد صاحبا له ان ينتظره فى مكان فانتظره سنة

نيست بر مردم صاحب نظر * صورتى از صدق ووفا خوبتر

وناهيك انه وعد الصبر على الذبح فوفى حيث قال (ستجدنى ان شاء الله من الصابرين) وفيه حث على صدق الوعد والوفاء به والاصل فيه نيته لقوله عليه السلام (اذا وعد الرجل اخاه ومن نيته ان يفى فلم يف ولم يجئ للميعاد فلا اثم عليه) * واعلم ان الله تعالى اثنى على اسماعيل بكونه صادق الوعد اشارة الى ان الثناء انما يتحقق بصدق الوعد واتيان الواعد بالموعود لابصدق الوعيد واتيان المتوعد بما توعد به اذ لا يثنى عقلا وعرفا على من يصدر منه الآفات والمضرات بل على من يصدر منه الخيرات والمبرات ومن هذا ذهب بعض العلماء الى ان الخلف فى الوعيد جائز على الله تعالى دون الوعد صرحه الامام الواحدى فى الوسيط فى قوله تعالى فى سورة النساء (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم) الآية وفى الحديث (من وعد لاحد على عمله ثوابا فهو منجزله ومن اوعده على عمله عقابا فهو بالخيار) والعرب لاتعد عيبا ولاخلفا ان يعد احد شرائم لايفعله بل ترى ذلك كرما وفضلا كما قيل

وانى اذا اوعدته اووعدته * لمخلف ايعادى ومنجز موعدى

وقيل

اذا وعد السراء انجز وعده * وان اوعد الضراء فالعفو مانعه

* واحسن يحيى بن معاذ فى هذا المعنى حيث قال الوعد والوعيد حق فالوعد حق العباد على ماضمن لهم اذا فعلوا ذلك ان يعطيهم كذا ومن اولى بالوفاء من الله والوعيد حقه على العباد قال لاتفعلوا كذا فاعذبكم ففعلوا فان شاء عفا وان شاء آخذ لانه حقه واولاها العفو والكرم لانه غفور رحيم كذا فى شرح العضد للجلال الدوانى ﴿ وكان رسولا ﴾ ارسله الله تعالى

الى جرهم والى العمالق والى قبائل اليمن فى زمن ابيه ابراهيم عليهما السلام * قال فى القاموس جرهم كقنفذ حى من اليمن تزوج فيهم اسماعيل ﴿ نبيا ﴾ يخبر عن الله وكان على شريعة ابيه ابراهيم ولم يكن له كتاب انزل اليه باجماع العلماء وكذا لوط واسحاق ويعقوب ﴿ وكان يأمر اهله ﴾ الخاص وهو من اتصل به بجهة الزوجية والولاد والعام وهو من اتصل به بجهة الدعوة وهم قومه ويجوز ان يرجح الاول لان الاهم ان يقبل الرجل بالتكميل على نفسه ومن هو اقرب الناس اليه قال تعالى ﴿ وانذر عشيرتك الاقربين. وأمر اهلك بالصلوة. قوا انفسكم واهليكم نارا ﴾ فانهم اذا صلحوا صلح الكل وتزيى بزيهم فى الخير والصلاح ﴿ بالصلوة ﴾ التى هى اشرف العبادات البدنية ﴿ والزكوة ﴾ التى هى افضل العبادات المالية * وفيه اشارة الى ان من حق الصالح ان ينصح للاقارب والاجانب ويحظيهم بالفوائد الدينية

اى صاحب كرامت شكرانهٔ سلامت * روزى تفقدى كن درويش بى نوارا

﴿ وكان عند ربه مرضيا ﴾ فى الاقوال والافعال والاحوال * وفى الجلالين مرضيا لانه قد قام بطاعته انتهى

اى مرد اكرت رضاء دلبر بايد * آن بايد كرد هرچه اوفرمايد
كركويد خون كرى مكو ازچه سبب * وركويد جان بده مكوكه نايد

* وعن بعض الصالحين انه قال نزل عندى اضياف وعلمت انهم من ابدال فقلت لهم اوصونى بوصية بالغة حتى اخاف الله قالوا توصيك بستة اشياء. اولها من كثر نومه فلا يطمع فى رقة قلبه. ومن كثر اكله فلا يطمع فى قيام الليل. ومن اختار صحبة ظالم فلا يطمع فى استقامة دينه. ومن كان الكذب والغيبة عادته فلا يطمع فى ان يخرج من الدنيا مع الايمان. ومن كثر اختلاطه بالناس فلا يطمع فى حلاوة العبادة. ومن طلب رضى الناس فلا يطمع فى رضى الله تعالى * واعلم ان المرضى المطلق هو الانسان الكامل الجامع لجميع الكمالات المحيط بحقائق جميع الاشياء والصفات واما من دونه فمرضى بوجه دون وجه وعلى خال دون حال نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من اهل الرضى واليقين والسكون والتمكين آمين ﴿ واذكر فى الكتاب ادريس ﴾ هو جد ابى نوح فان نوحا بن لمك بن متوشلخ بن اخنوخ وهو ادريس النبى عليه السلام ابن برد بن مهلاييل بن قينان بن انوش بن شيث بن آدم ولد وآدم حى قبل ان يموت بمائة سنة كذا فى روضة الحطيب * وقال الكاشفى [درجامع الاصول آورده كه ادريس بصد سال بعد ازوفات آدم متولد شده] هو اول من وضع الميزان والمكيال واول من اتخذ السلاح وجاهد فى سبيل الله وسبى واسترق بنى قابيل واول من خط بالقلم ونظر فى علم الحساب والنجوم واول من خاط الثياب وكانوا يلبسون الجلود واول من لبس ثوب القطن واشتقاقه من الدرس بمنعه منع صرفه ثم لا يبعد ان يكون فى تلك اللغة قريبا من ذلك فلقب به لكثرة دراسته اذ روى انه تعالى انزل عليه ثلاثين صحيفة ﴿ انه كان صديقا ﴾ ملازما للصدق فى جميع احواله ﴿ نبيا ﴾ خبر آخر لكان مخصص للاول اذ ليس كل صديق نبيا * قال عباس ابن عطاء ادنى منازل المرسلين اعلى مراتب النبيين وادنى مراتب النبيين اعلى مرتب الصديقين

وأدنى مراتب الصديقين اعلى مراتب المؤمنين ❀ ورفعناه مكانا عليا ❀ وهو السماء الرابعة فان النبي عليه السلام رأى آدم ليلة المعراج فى السماء الدنيا ويحيى وعيسى فى الثانية ويوسف فى الثالثة وادريس فى الرابعة وهارون فى الخامسة وموسى فى السادسة وابراهيم فى السابعة * واختلف القائلون بانه فى السماء أهو حى فيها ام ميت فالجمهور على انه حى وهو الصحيح وقالوا اربعة من الانبياء فى الاحياء اثنان فى الارض وهما الخضر والياس واثنان فى السماء ادريس وعيسى كما فى بحر العلوم * قال الكاشفى [در رفع ادريس اخبار متنوعه هست ابن عباس فرمودكه روزى ادريس را حرارت آفتاب غلبه كرد مناجات كرد كه الهى باوجود اين مقدار بعد كه ميان من و آفتاب هست از حرارت او باحتراق نزديك شدم آيا آن فرشته كه حامل اوست چه حال داشته باشد خدايا بار آفتاب وشدت بر وسبك كردان واورا ازتاب حرارت آفتاب درسايهٔ عنايت خود محفوظ دار

ازتاب آفتاب حوادث چه غم خورد * آنرا كه سائبان عنايت پناه اوست

حق سبحانه وتعالى دعاى او مستجاب فرمود روز ديكر آن فرشته كه حامل آفتابست خودرا بكبار يافت وتأثيرى ازحرارت او فهم نكرد سبب آنرا از حضرت عزت استدعا نمود خطاب رسيد كه بندهٔ من ادريس درحق تو دعا كرده ومن اجابت كردم آن فرشته اجازت خواست كه بزيارت ادريس آيد اجازت يافت وبرزمين آمد وبالتماس ادريس اورا بپر وفر خود نشانيده بآسمان برد وتزديك مطلع آفتاب رسانيد وباستدعاى ادريس كيفيت عمر وكيفيت اجل وى ازملك الموت پرسيد وعزرائيل دردبوان اعمار نگاه كرده فرمودكه حكم الهى دربارهٔ اين كس كه تو ميكوئى آنست كه حالى تزديك مطلع آفتاب متوقى شود وچون آن فرشته بازآمد ادريس را يافت نقد جان بخازن اجل سپرده طوطى روحش بشكرستان قدس پرواز كرده. وروايتى ديكر آنست كه ملك الموت ازكثرت طاعت ادريس مشتاق ديدارش شد وباذن حق تعالى برزمين آمده وبرادريافت وباس الهى بالتماس ادريس جانش برداشت وباز حق سبحانه جانش داد وعزرائيل اورا بآسمان برد ودوزخ بدو نمود واز آنجا ببهشت رفت وديكر بيرون نيامد] فالآية دلت على رفعته وعلى علو مكانه وهو فلك الشمس اما رفعته فبقيية مكانه واما علو مكانه فبوجهين احدهما باعتبار ماتحته من الكرات الفلكية والعنصرية وثانيهما باعتبار المرتبة بالنسبة الى جميع الافلاك وذلك ان فلك الشمس تحته سبعة افلاك فلك الزهرة وفلك عطارد وفلك القمر وكرة الاثير اى النار وكرة الهواء وكرة الماء وكرة التراب وفوقه سبعة افلاك ايضا فلك المريخ وفلك المشترى وفلك زحل وفلك الثوابت والفلك الاطلس وفلك الكرسى وفلك العرش فاعلى الامكنة بالمكانة والمرتبة فلك الشمس الذى هو قطب الافلاك اذالفيض انما يصل من روحانيته الى سائر الافلاك كما ان من كوكبه يتنور الافلاك جميعا وذلك كما يقال على القلب يدور البدن اى منه يصل الفيض الى سائر البدن وفى فلك الشمس مقام روحانية ادريس كما يشعر به حديث المعراج ❀ وفى التأويلات النجمية المكان العلى فوق المكونات عند المكون فى مقعد صدق عند مليك مقتدر انتهى * وقد اعطى الله تعالى للمحمديين علو المكانة لكن العبد لايتصور

ان يكون عليا مطلقا اذلا ينال درجة الا ويكون فى الوجود ماهو فوقها وهى درجات الانبياء والملائكة ثم يتصور ان ينال درجة لايكون فى جنس الانس من يفوقه وهى درجة نبينا عليه السلام ولكنه قاصر بالاضافة الى العلو المطلق لانه علو بالاضافة الى بعض الموجودات والآخر علو بالاضافة الى الوجود لابطريق الوجوب بل يقارنه امكان وجود انسان فوقه فالعلى المطلق هو الذى له الفوقية لابالاضافة وبحسب الوجوب لابحسب الوجود الذى يقارنه امكان نقيضه : وفى المثنوى

دست بربالاى دست اين تاكجا * تا برددان كه اليه المنتهى
كان يكى درياست بى غور وكران * جمله دريها چوسيلى پيش آن
حيلها وچارها كر ازدهاست * پيش الا الله انها جمله لاست

فعلى العامة ان لايلتفتوا الى العلو الاضافى الحاصل من بعض الرياسات كالقضاء والتدريس والامامة والامارة ونحوها وعلى الخاصة ان لاينظروا الى العلو الاعتبارى الحاصل من بعض المقامات كالافعال والصفات فان الكمال الحقيقى هو الترقى من كل اضافة فانية وعلاقة زائلة والتجرد من ملابس كل كون حادث صورة ومعنى ألاترى الى حال اصحاب الصفة رضى الله عنهم نسأل الله تعالى ان لايجعلنا من المفتخرين بغيره ﴿ اولئك ﴾ اشارة الى المذكورين فى هذه السورة من زكريا الى ادريس وهو مبتدأ خبره قوله ﴿ الذين انعم الله عليهم ﴾ بانواع النعم الدينية والدنيوية واصناف المواهب الصورية والمعنوية وقداشير الى بعض ماتخلص كلامنهم ﴿ من النبيين ﴾ بيان للموصول ونظيره فى سورة الفتح ﴿وعدالله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة﴾ ﴿ من ذرية آدم ﴾ بدل منه باعادة الجار يقال ذرأ الشئ كثر ومنه الذرية مثلثة لنسل الثقلين كما فى القاموس ﴿ وممن حملنا مع نوح ﴾ اى ومن ذرية من حملنا معه فى سفينته خصوصا وهم من عدا ادريس فان ابراهيم كان من ذرية سام بن نوح ﴿ ومن ذرية ابراهيم ﴾ وهم الباقون ﴿ واسرائيل ﴾ عطف على ابراهيم اى ومن ذرية اسرائيل اى يعقوب وكان منهم موسى وهارون وزكريا ويحيى وعيسى* وفيه دليل على ان اولاد البنات من الذرية لان عيسى من مريم وهى من نسل يعقوب ﴿ وممن هدينا واجتبينا ﴾ اى ومن جملة من هديناهم الى الحق واصطفيناهم للنبوة والكرامة قالوا من فيه للتبيين ان عطف على من النبيين وللتبعيض ان عطف على ومن ذرية آدم ﴿اذا تتلى﴾ تقرأ ﴿عليهم﴾ على هؤلاء الانبياء ﴿ آيات الرحمن ﴾ اى آيات الترغيب والترهيب فى كتبهم المنزلة ﴿خروا﴾ سقطوا على الارض حال كونهم ﴿سجدا ﴾ ساجدين جمع ساجد ﴿ وبكيا ﴾ باكين جمع باك واصله بكوى والمعنى ان الانبياء قبلكم مع مالهم من علو الرتبة فى شرف النسب وكمال النفس والزلفى من الله تعالى كانوا يسجدون ويبكون لسماع آيات الله فكونوا مثلهم وفى الحديث (اتلوا القرآن وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا) يقال تباكى فلان اذا تكلف البكاء اى ان لم تبك اعينكم فلتبك قلوبكم يعنى تحزنوا عند سماع القرآن فان القرآن نزل بحزن على المحزونين * قال الكاشفى [كلام دوست مهيج شوقست چون آتش شوق بركانون دل بر افروخته كردد ازديده

خون ريختن كيرد

اى دريغا اشك من دريابدى * تانثار دلبر زيبا بدى
اشك كان ازبهر آن بارند خلق * كوهرست واشك بندارند خلق

﴿ قال فى التأويلات النجمية (خروا) بقلوبهم على عتبة العبودية (سجدا) بالتسليم للاحكام الازلية (وبكيا) بكاء السمع بذوبان الوجود على نار الشوق والمحبة انتهى * قالوا ينبغى ان يدعو الساجد فى سجدته بما يليق بآياتها فههنا يقول « اللهم اجعلنى من عبادك المنعم عليهم المهديين الساجدين لك الباكين عند تلاوة آياتك » وفى آية الاسراء « اللهم اجعلنى من الباكين اليك الخاشعين لك » وفى آية تنزيل السجدة يقول « اللهم اجعلنى من الساجدين لوجهك المسبحين بحمدك واعوذ بك ان اكون من المستكبرين عن امرك » * قال الكاشفى [اين سجدهٔ نجست از سجدات كلام الله حضرت شيخ قدس سره اين سجده را كه بجهت تلاوت آيات رحمانى مى بايد سجود انعام عام كفته وكريهٔ كه متفرع براوست انرا كريهٔ فرح وسرور ميداند چه رحمت رحمانيت مقتضى لطف ورأفت است وموجب بهجت ومسرت پس نتيجهٔ اوطريست نه اندوه وتعب] ﴿ فَخَلَفَ من بعدهم خَلْفٌ ﴾ يقال لعقب الخير خلف بفتح اللام ولعقب الشر خلف بالسكون اى فعقب الانبياء المذكورين وجاء بعدهم عقب سوء من اولادهم * وفى الجلالين بقى من بعد هؤلاء قوم سوء يعنى اليهود والنصارى والمجوس انتهى * وفى الحديث (مامن نبى بعثه الله فى امة الا كان له من امته حواريون واصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بامره ثم انها تخلف من بعدهم خلوف يقولون مالايفعلون ويفعلون مالايؤمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن ليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل) ذكره مسلم ﴿ اضاعوا الصلوة ﴾ تركوها اواخروها عن وقتها اوضيعوا ثوابها بعد الاداء بالغيبة والغية والكذب ونحوها واشرعوا فيها بلانية وقاموا لها بلاخضوع وخشوع ﴿ واتبعوا الشهوات ﴾ من شرب الخمر واستحلال نكاح الاخت من الاب والانهماك فى فنون المعاصى * وعن على رضى الله عنه هم من نحى النشيد وركب المنظور ولبس المشهور وفى الحديث (اوحى الله الى داود مثل الدنيا كمثل جيفة اجتمعت عليها الكلاب يجرونها أفتحب ان تكون كلبا مثلهم فتجر معهم يادادود طيب الطعام ولين اللباس والصبت فى الناس والجنة فى الآخرة لايجتمعان ابدا) * واعلم ان تيسير اسباب الشهوات ليس من امارة الخير وعلامة النجاة فى الآخرة ومن ثمة امتنع عمر رضى الله عنه من شرب ماء باردبعسل وقال اعزلوا عنى حسابها * وقال وهب بن منبه التقى ملكان فى السماء الرابعة فقال احدهما للآخر من اين فقال امرت بسوق حوت من البحر اشتهاه فلان اليهودى وقال الآخر امرت باهراق زيت اشتهاه فلان العابد والشهوة فى الاصل التمنى ومعناها بالفارسية [آرزو خواستن] والمراد بها فى الآية الممتنيات المذمومة .والفرق بين الهوى والشهوة ان الهوى هو المذموم من جملة الشهوات والشهوة قدتكون محمودة وهى من فعل الله تعالى وهى مايدعو الانسان الى الصلاح وقدتكون

مذمومة وهى من فعل النفس الامارة بالسوء وهى استجابتها لما فيه لذاتها البدنية ولا عبادة لله اعظم واشرف من مخالفة الهوى والشهوات وترك اللذات : قال الشيخ سعدى

مبر طاعت نفس شهوت پرست * كه هر ساعتش قبلهٔ ديگرست
مرو دنبى هرچه دل خواهدت * كه تمكين تن نورجان كاهدت
كند مردرا نفس اماره خوار * اكر هوشمندى عزيزش مدار

﴿ فسوف يلقون غيا ﴾ اى شرا فان كل شر عند العرب غى فكل خير رشاد * وعن الضحاك جزاء غى كقوله تعالى (يلق اثاما) اى جزاء اثام * وقيل غى واد من جهنم يستعيذ من حره اودية اعد للزانى وشارب الخر وآكل الربا وشاهد الزور ولاهل العقوق وتارك الصلاة ﴿ الا من تاب ﴾ رجع من الشرك والمعاصى ﴿ وآمن ﴾ اختيار الايمان مكان الكفر ﴿ وعمل صالحا ﴾ بعد التوبة والندم ﴿ فاولئك ﴾ المتصفون بالتوبة والايمان والعمل الصالح ﴿ يدخلون الجنة ﴾ بموجب الوعد المحتوم ﴿ ولا يظلمون ﴾ لا ينقصون من جزاء اعمالهم ﴿ شيأ ﴾ ولا يمنعونه فالظلم بمعنى النقص والمنع وشيأ مفعوله ويجوز ان يكون شيأ فى موضع المصدر اى ولا يظلمون البتة شيأ من الظلم ﴿ جنات عدن ﴾ بدل من الجنة بدل البعض لان الجنة تشتمل على جنات عدن وما بينهما اعتراض وجنات عدن علم لجنة مخصوصة كشهر رمضان وقد يحذف المضاف حيث يقال جاء رمضان وقيل جنات عدن علم لدار الثواب جميعها والعدن الاقامة وهو الانسب بمثل هذا المقام فان جنة عدن المخصوصة وجنة الفردوس لا يدخلهما العوام بالاصالة لانهما مقام المقربين ﴿ التى وعد الرحمن عباده ﴾ اى وعدها اياهم ملتبسة ﴿ بالغيب ﴾ اى وهى غائبة عنهم غير حاضرة اوغائبين عنها لا يرونها وانما آمنوا بها بمجرد الاخبار والتعرض لعنوان الرحمة للايذان بان وعدها وانجازه لكمال سعة رحمته تعالى * وفى الاضافة اشارة الى ان المراد من يعبده مخلصا له فى العبودية لا يعبد الدنيا والنفس والهوى اذ كمال التشريف بالاضافة انما يحصل بهذا المعنى فله جنة عدن المخصوصة ﴿ انه ﴾ اى الله تعالى ﴿ كان وعده ﴾ اى موعوده الذى هو الجنة ﴿ مأتيا ﴾ اى يأتيه من وعده لا محالة بغير خلف فالمأتى بمعنى المفعول من الاتيان او بمعنى الفاعل اى جائيا البتة ﴿ لا يسمعون فيها ﴾ فى تلك الجنات ﴿ لغوا ﴾ اى فضول كلام لا طائل تحته وهو كناية عن عدم صدور اللغو عن اهلها * وفيه تنبيه على ان اللغو مما ينبغى ان يجتنب عنه فى هذه الدار ما امكن ﴿ الا سلاما ﴾ استثناء منقطع اى لكن يسمعون تسليم الملائكة عليهم او تسليم بعضهم على بعض ﴿ ولهم رزقهم فيها بكرة ﴾ [بامداد] ﴿ وعشيا ﴾ [شبانگاه] والمراد دوام الرزق كما يقال اتانا عند فلان صباحا ومساء يراد الدوام منه وقيل يؤتى طعامهم على مقدار البكرة والعشى اذ لا نهار ثمة ولا ليل بل هم فى نور ابدا وانما وصف الله الجنة بذلك لان العرب لا تعرف من العيش افضل من الرزق بالبكرة والعشى * قال الامام فى تفسيره فان قيل المقصود من الآيات وصف الجنة بأمور مستعظمة وليس وصول الرزق بكرة وعشيا منها قلنا قال الحسن اراد ان يرغب كل قوم بما احبوه فى الدنيا فلذلك ذكر اساور الذهب والفضة وليس

الحرير الذى كان عادة العجم والارائك التى كانت عادة اشراف العين ولاشئ احب الى العرب من الغداء والعشاء ﴿ قال فى التأويلات النجمية ﴿ ولهم رزقهم فيها ﴾ من رؤية الله تعالى ﴿ بكرة وعشيا ﴾ كما جاء فى الخبر (واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشيا) انتهى ﴿ تلك ﴾ اشارة الى الجنة المذكورة المتقدمة يريد تلك التى بلغك وصفها وسمعت بذكرها ﴿ الجنة ﴾ قال فى الارشاد مبتدأ وخبر جيء به لتعظيم شأن الجنة وتعيين اهلها ويجوز ان يكون الجنة صفة للمبتدأ الذى هو اسم الاشارة وخبره قوله ﴿ التى نورث ﴾ اى نورثها ونعطيها بغير اختيار الوارث ﴿ من عبادنا من كان تقيا ﴾ مجتنبا عن الشرك والمعاصى مطيعا لله اى نبقيها عليهم بتقواهم ونتعهم بها كما نبقى على الوارث مال مورثه ونتعهده * قال فى الاسئلة المقحمة كيف قال نورث والميراث ماانتقل من شخص الى شخص والجواب ان هذا على وجه التشبيه اراد ان الاعمال سبب لها كالنسب ملك بلا كسب ولا تكلف وكذا الجنة عطاء من الله ورحمة منه خلافا للقدرية انتهى * والوراثة اقوى مايستعمل فى التملك والاستحقاق من حيث انها لاتعقب بفسخ ولااسترجاع ولاابطال ولااسقاط * قال فى الاشباه لو قال الوراث تركت حقى بطل حقه انتهى * وقيل يورث المتقون من الجنة المساكن التى كانت لاهل النار لو آمنوا واطاعوا زيادة فى كرامتهم * قال المولى الفناري فى تفسير الفاتحة اعلم ان الجنات ثلاث * الاولى جنة اختصاص الهى وهى التى يدخلها الاطفال الذين لم يبلغوا حد العمل وحدهم من اول مايولد الى ان يستهل صارخا الى انقضاء ستة اعوام ويعطى الله من شاء من عباده من جنات الاختصاص ماشاء ومن اهلها المجانين الذين ماعقلوا ومن اهلها اهل التوحيد العلمى ومن اهلها اهل الفترات ومن لم تصل اليهم دعوة رسول * والجنة الثانية جنة ميراث ينالها كل من دخل الجنة ممن ذكرنا من المؤمنين وهى الاماكن التى كانت معينة لاهل النار لو دخلوها * والجنة الثالثة جنة الاعمال وهى التى ينزل الناس فيها باعمالهم فمن كان افضل من غيره فى وجوه التفاضل كان له من الجنة اكثر سواء كان الفاضل بهذه الحال دون المفضول اولم يكن فما من عمل الا وله جنة يقع التفاضل فيها بين اصحابها ورد فى الحديث الصحيح عن النبى عليه السلام انه قال لبلال (يابلال بم سبقتنى الى الجنة فماوطئت منها موضعا الا سمعت خشخشتك امامى) فقال يارسول الله ما احدثت قط الا توضأت وما توضأت الا صليت ركعتين فقال رسول الله عليه السلام (بهما) فعلمنا انها كانت جنة مخصوصة بهذا العمل فما من فريضة ولانافلة ولافعل خير ولاترك محرم ومكروه الا وله جنة مخصوصة ونعيم خاص بناله من دخلها ومن الناس من يجمع فى الزمن الواحد اعمالا كثيرة فيصرف سمعه وبصره ويده فيما ينبغى فى زمان صومه وصدقته بل فى زمان صلاته فى زمان ذكره فى زمان نيته من فعل وترك فيؤجر فى الزمن الواحد من وجوه كثيرة فيفضل غيره ممن ليس له ذلك نسأل الله تعالى ان يجعلنا من اهل الطاعة ﴿ وما نتنزل الا بامر ربك ﴾ * قال مجاهد ابطأ الملك على رسول الله عليه السلام ثم اتاه فقال له عليه السلام (ماحبسك ياجبرائيل) قال وكيف آتيكم وانتم لاتقصون اظفاركم ولا تأخذون شواربكم ولاتنقون براجمكم ولاتستاكون ثم قرأ

﴿وماتتنزل الابامر ربك﴾ كما فى اسباب النزول وسفينة الابرار وفى الحديث (تقوا براجكم) وهى مفاصل الاصابع والعقد التى على ظهرها يجتمع فيها الوسخ واحدها برجة وماين العقدتين يسمى راجية والجمع رواجب وذلك تمايلى ظهرها وهو قصبة الاصبع فلكل اصبع برجتان وثلاث رواجب الا الابهام فانه برجة وراجبتين فامر بتنقيته لئلا يدرن فيبقى فيه الجنابة ويحول الدرن بين الماء والبشرة ذكره القرطبى* وقال بعض المفسرين هو حكاية لقول جبريل حين استبطأه رسول الله لماسئل عن اصحاب الكهف وذى القرنين والروح فلم يدر كيف يجيب ورجا ان يوحى اليه فيه فابطأ عليه اربعين يوما اوخمسة عشر فشق عليه ذلك مشقة شديدة وقال المشركون ودعه ربه وقلاه فلما نزل ببيان ذلك قال له (ابطأت على حتى ساءظنى واشتقت اليك) فقال جبريل انى كنت اشوق ولكنى عبد مأمور اذا بعثت نزلت واذا احبست احتبست فانزل الله هذه الآية وسورة والضحى. والتنزل النزول على مهل لانه مطاوع للتنزيل والمعنى قال الله لجبريل قل لمحمد وماتتنزل وقتا غب وقت الابامر الله على ماتقتضيه حكمته ﴿ له ﴾ اى لله بالاختصاص ﴿ ماين ايدينا ﴾ من الامور الاخروية الآتية ﴿ وماخلفنا ﴾ من الامور الدنيوية الماضية ﴿وماين ذلك﴾ ماين ماكان وماسيكون اى من هذا الوقت الى قيام الساعة ۞ وفى التأويلات النجمية ﴿له ماين ايدينا﴾ من التقدير الازلى ﴿وماخلفنا﴾ من التدبير الابدى ﴿وماين ذلك﴾ من ازل الى ابد انتهى * ونظيره قوله تعالى ﴿يعلم ماين ايديهم وماخلفهم﴾ ﴿ وما كان ربك نسيا ﴾ [فراموشكار يعنى ازحال تو آگاهست هركاه كه خواهد مارا بتو فرستد] * قال اهل التفسير فعيل بمعنى فاعل من النسيان بمعنى الترك اى تاركا لك كما زعمت الكفرة وانتأخر عنك الوحى لمصلحة او بمعنى نقيض الذكر الذى هو الغفلة اى غافلا عنك ﴿ رب السموات والارض ﴾ خبر مبتدأ محذوف اى هو ما لكهما ﴿ وماينهما ﴾ من الخلق فكيف يجوز النسيان على الرب ﴿ فاعبده ﴾ اى اذا كان هو الرب فاثبت على عبادته يامحمد والعبادة قيام العبد بما تعبده وتكلف من امتثال الاوامر والنواهى ۞ وفى التأويلات النجمية ﴿فاعبده﴾ بجسدك ونفسك وقلبك وسرك وروحك فعبادة جسدك اياه باركان الشريعة وهى الائتمار بما امرك الله به والانتهاء عما نهاك الله عنه وعبادة نفسك بآداب الطريقة وهى ترك موافقة هواها ولزوم مخالفة هواها وعبادة القلب الاعراض عن الدنيا ومافيها والاقبال على الآخرة ومكارمها وعبادة السر خلوه عن تعلقات الكونين اتصالا بالله تعالى وحبة وعبادة الروح ببذل الوجود لشهود ﴿ واصطبر لعبادته ﴾ اى اصبر لمشاقها ولاتحزن بابطاء الوحى واستهزاء الكفرة وشماتتهم بك فانه يراقبك ويراعيك ويلطف بك فى الدنيا والآخرة. وتعدية الاصطبار باللام لانحراف الاستعلاء كما فى قوله ﴿واصطبر عليها﴾ لتضمنه معنى الثبات للعبادة فيها تورد عليه من الشدائد والمشاق كقولك للمبارز اصطبر لقرنك اى اثبت له فيها يورد عليك من شدائده وحملاته ﴿ هل تعلم له سميا ﴾ السمى الشريك فى الاسم والمثل والشبيه اى مثلا يستحق ان يسمى الها وانما قيل للمثل سمى لان كل متشاكلين يسمى كل واحد منهما باسم المثل والشبيه والنظير وكل واحد منهما سمى لصاحبه او احدا يسمى الله غيره فان المشركين

مع علوهم فى المكابرة لم يسموا الصنم بالجلالة اصلا والمراد بانكار العلم ونفيه انكار المعلوم ونفيه اى لايكون ولم يكن ذلك * قال الكاشفى [يكى از آثار سطوت الهى آن بودكه هيچ كس ازاهل شرك معبود خودرا الله نكفته اند عزت احديت وغيرت الوهيت اين اسم سامى را ازتصرف كفار وتسمية ايشان درحصن حصين امان محفوظ داشت وزبان اهل ايمانرا درنعمت ومحنت وسرا وضرا بتكرر آن نام نامى جارى ساخت]

الله الله چه طرفه نامست اين * حرزدل وردجان تمامست اين

بس بود نزد صاحب معنى * حسبى الله گواه اين دعوى

* روى انبعض الجبارة سمى نفسه بلفظ الجلالة فصهر مافى بطنه من دبره وهلك من ساعته وقال فرعون مصر للقبط انا ربكم الاعلى ولم يقدر ان يقول انا الله * قال ابن عباس رضى الله عنهما لايسمى احد الرحمن وغيره * قال المولى الفناري فى ترتيب اسماء البسملة ان الاسم الجلالة اختصاصا وضعيا واستعماليا وللرحمن اختصاصا استعماليا وقولهم رحمن اليمامة لمسيلمة تمنت فى كفرهم كما وسموه الله مثلا ولا اختصاص للرحيم قالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم بلغنا انك انما يعلمك رجل باليمامة يقال له الرحمن واناوالله لن نؤمن بالرحمن ابدا وقد عنوا بالرحمن مسيلمة الكذاب وقيل عنوا كاهنا كان لليهود باليمامة وقد رد الله عليهم بان الرحمن المعلم هو الله تعالى بقوله ﴿قل هو ربى لااله الاهو عليه توكلت واليه متاب﴾ اى توبتى ورجوعى كافى انسان العيون وتكره التسمية بالاسماء التى لاتليق الابالله تعالى كالرحمن والرحيم والاله والخالق والقدوس ونحوها قال الله تعالى ﴿وجعلوا لله شركاء قل سموهم﴾ قال بعض المفسرين قل سموهم باسمائى ثم انظروا هل تليق بهم اى لاتليق بهم وغير رسول الله عليه السلام اسم العزيز لان العزة الله وشعار العبد الذلة والاستكانة كما فى ابكار الافكار ﴿ويقول الانسان﴾ بطريق الانكار والاستبعاد للبعث وهو ابى بن خلف حين فت عظما باليا فقال يزعم محمد اناسنبعث بعد ماتموت ونصير الى هذه الحال ﴿أئذا مامت﴾ وكنت رميما ﴿لسوف اخرج﴾ من القبر حال كونى ﴿حيا﴾ وبالفارسية [آياچون بميرم من هرآينه زود بيرون شوم ازخاك زنده يعنى چكونه تواند بود كه مرده زنده شود وازخاك بيرون آيد] تقديم الظرف وايلاؤه حرف الانكار لما ان المنكر كون مابعد الموت وقت الحياة وانتصابه بفعل دل عليه اخرج وهو البعث لابه فان مابعد اللام لايعمل فيما قبلها لصدارتها وهى فى الاصل للحال وههنا للتأكيد المجرد اى لتأكيد معنى همزة الانكار فانذا ولذا جاز اقترانها بسوف الذى هو حرف الاستقبال * وفى التكملة اللام فى قوله تعالى ﴿لسوف﴾ ليست للتأكيد فانه منكر فكيف يحقق مايتكر وانما كلامه حكاية لكلام النبى عليه السلام كأنه صلى الله عليه وسلم قال ان الانسان اذامات لسوف يخرج حيا فانكر الكافر ذلك وحكى قوله فنزلت الآية على ذلك حكاه الجرجانى فى كتاب نظم القرآن * قال فى بحر العلوم لما كانت هذه اللام لام الابتداء المؤكدة لمضمون الجملة ولام الابتداء لاتدخل الا على الجملة من المبتدأ والخبر وجب تقدير مبتدأ وخبر وان يكون اصله لانا سوف اخرج حيا وسافأ تدانما للتوكيد ايضا وتكرير التوكيد انكار

على انكار ﴿ أولا يذكر الانسان ﴾ الهمزة للانكار التوبيخي والواو لعطف الجملة المنفية على مقدر يدل عليه يقول . والذكر في الاصل هو العلم بما قد علم من قبل ثم تخلله سهو وهم ما كانوا عالمين فالمراد به هنا التذكر والتفكر والمعنى أيقول ذلك ولا يتفكر ﴿ انا خلقناه من قبل ﴾ اى من قبل الحالة التي هو فيها وهي حالة بقائه ﴿ ولم يك ﴾ اصله لم يكن حذفت النون تخفيفا لكثرة الاستعمال اوتشبيها بحروف العلة في امتداد الصوت * وقال الرضي النون مشابه للواو في الغنة ﴿ شيأ ﴾ بل كان عدما صرفا فيعلم ان من قدر على الابتداء من غير مادة قدر على الاعادة بجمع المواد بعد تفريقها وفي هذا دليل على صحة القياس حيث انكر عليه وجهله في ترك قياس النشأة الاخرى على الاولى فيستدل به على البعث والاعادة قيل لو اجتمع الخلق على ايراد حجة في البعث على هذا الاختصار ماقدروا ﴿ فوربك ﴾ الواو للقسم . والمعنى بالفارسية [پس بحق پروردكار توكه بوقت قيامت] ﴿ لنحشرنهم ﴾ لنجمعن القائلين بالسوق الى المحشر بعد ما اخرجناهم من الارض احياء ﴿ والشياطين ﴾ معهم وهم الذين اغووهم اذ كل كافر سيحشر مع شيطانه في سلسلة ﴿ ثم لنحضرنهم حول جهنم ﴾ حال كونهم ﴿ جثيا ﴾ جمع جاث من جثا يجثو ويجثى جثوا وجثيا فيهما جلس على ركبتيه كما في القاموس اى جالسين على الركب لما يعرضهم من شدة الامر التي لا يطيقون معها القيام على ارجلهم * وعن ابن عباس رضي الله عنهما جثيا جماعات جمع جثوة وهي الجماعة واختاره في تفسير الجلالين ﴿ ثم لننزعن ﴾ لنخرجن قاله البغوي والنزع الجذب ﴿ من كل شيعة ﴾ امة وفرقة شاعت اى تبعت غاويا من الغواة ﴿ ايهم ﴾ موصول حذف صدر صلته منصوب بننزعن الذين هم اواستفهام مبتدأ خبره اشد فرفعه على الحكاية اى لننزعن الذين يقال لهم ايهم ﴿ اشد ﴾ [سختتر وبيارتر] ﴿ على الرحمن ﴾ [برخداى تعالى] ﴿ عتيا ﴾ [از جهت سركشى وجرأت يعنى اول ازهر امتى آنرا كه نافرمان تر بوده جدا كنيم] يقال عتا على فلان اذا تجاوز الحد في الظلم والمقصود انه يميز من كل طائفة منهم الاعصى فالاعصى فاذا اجتمعوا يطرح في النار على الترتيب * قال في الكبير يحضرهم اولا ثم يخص اشدهم تمردا بعذاب اعظم اذ عذاب الاضال المضل يجب ان يكون فوق عذاب من يضل تبعا وليس عذاب من يورد الشبهة كعذاب من يقتدي به غالبا قال الله تعالى (الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون) انتهى * يقول الفقير في الآية تهديد عظيم لاولى المذكور وانه اول منزوع من مشركي العرب لكونه اشد على الرحمن عتيا من جهة مقالته المذكورة * واعلم ان اول الامر البعث ثم الحشر ثم الاحضار ثم النزع ثم الادخال في النار وهو قوله تعالى ﴿ ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى ﴾ [سزاوار ترند] ﴿ بها ﴾ [بآتش دوزخ] ﴿ صليا ﴾ دخولا يعنى [ميدانيم كه كيست سزاى انكه اورا نخست در آتش افكنند] وهم المتنزعون يقال صلى يصلى كلقى يلقى ومضى يمضى اذا دخل النار ﴿ وان منكم ﴾ اى ومامنكم ايها الناس ﴿ الا واردها ﴾ اى واصل جهنم وداخلها ﴿ كان ﴾ اى ورودهم اياها ﴿ على ربك حتما ﴾ مصدر حتم الامر اذا اوجبه فسمي به الموجب كقولهم خلق الله وضرب الامير اى امرا محتوما اوجبه الله على ذاته

مع مقضيا ﴿ حتى انه لابد من وقوعه البتة ﴿ ثم ننجي الذين اتقوا ﴾ [پس نجات دهيم ما ترا كه برهيز كردند ازشرك يعنى بيرون آريم ازدوزخ] احال الورود الى الوارد واحال النجاة الى نفسه تعالى * ففيه اشارة الى ان كل وارد يرد بقدم الطبيعة فى هاوية الهوى ان شاء وان ابى ولو خلى والطبيعه لاينجو منها ابدا ولكن ماتجامن نجا الا بانجاء الله تعالى اياه ﴿ ونذر ﴾ نترك ﴿ الظالمين ﴾ لانفسهم بالكفر والمعاصى ﴿ فيها ﴾ فى جهنم ﴿ جثيا ﴾ [زانو در آمد كان] وهو اشارة الى هوانهم وتقاعدهم عن الحركة الى الجنة مع الناجين * وفى تفسير الجلالين جثيا اى جميا انتهى * اعلم ان الوعيدية وهم المعتزلة قالوا ان من دخلها لايخرج منها وقالت المرجئة لايدخلها مؤمن قط وقالوا ان الورود ههنا هو الحضور لا الدخول فاما اهل السنة فقالوا يجوز ان يعاقب الله العصاة من المؤمنين بالنار ثم يخرجهم منها * وقالوا معنى الورود الدخول كقوله تعالى ﴿ وواردهم النار ﴾ وقال تعالى ﴿ حصب جهنم انتم لها واردون ﴾ وبدليل قوله تعالى ﴿ ثم ننجي الذين اتقوا ﴾ والنجاة انما تكون بعد الدخول فيها كقوله تعالى ﴿ فنجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين ﴾ فان قلت كيف يدخلونها والله تعالى يقول ﴿ اولئك عنها مبعدون لايسمعون حسيسها ﴾ * قلت المراد به الابعاد عن عذابها * قال فى الاسئلة المقحمة يجوز ان يدخلوها ولايسمعوا حسيسها لان الله تعالى يجعلها عليهم بردا وسلاما كما جعلها على ابراهيم عليه السلام فالمؤمنون يمرون بجهنم وهى برد وسلام والكافرون وهى نار كان الكوز الواحد كان يشربه القبطى فيصير دما والاسرائيلى فيكون ماء عذبا

مؤمن همين چه باك بر آتش بخواند * سوزش درو نماند كردد چو نور روشن

وفى الحديث ﴿ جز يامؤمن فان نورك قد اطفأ لهبى ﴾ : وفى المثنوى

كويدش بكذر سبك اى محتشم * ورنه آتشهاى تو مرد آتشم

* فان قلت اذا لم يكن فى دخول المؤمنين عذاب فما الفائدة فيه * قلت وجوه * الاول ان يزيدهم سرورا اذا علموا الخلاص منه * والثانى يزيد غم اهل النار لظهور فضيحتهم عند المؤمنين والاولياء الذين كانوا يخوفونهم بالنار * والثالث يرون اعداءهم المؤمنين قد تخلصوا منها وهم يبقون فيها * والرابع ان المؤمنين اذا كانوا معهم فيها يكتسوهم فيزداد غمهم * والخامس ان مشاهدة عذابهم توجب مزيد التذاذهم بنعيم الجنة * يقول الفقير لاشك عند اهل المعرفة ان جهنم صورة النفس الامارة فى الدنيا يرد كل من الانبياء والاولياء والمؤمنين والكافرين هاوية الهوى بقدم الطبيعة لكن الانبياء لكون نفوسهم من المطمئنة يجدونها خامدة واما الاولياء فيردون عليها وهى ملتهبة ثم يجهدون الى ان يطفئوها بنور الهدى ويلتحق بهم بعض المؤمنين وهم المعفوعنهم ولايمر هؤلاء الطوائف الجليلة بالنار فى الآخرة فلايحترقون بها اصلا واما الكفار فلما كان كفرهم كبريت الهوى فى الدنيا فلاجرم يدخلون النار فى الآخرة وهى ملتهبة فيبقون هناك محترقين مخلدين ويلتحق بهم بعض العصاة وهم المعذبون لكنهم يخرجون منها بسبب نور تقواهم عن الشرك * وقال ابن مسعود والحسن وقتادة ورودها الجواز على الصراط الممدود عليها وذلك لانه لاطريق الى الجنة سوى

الصراط فالمرور فى حكم الورود وفى الحديث (لايموت لمسلم ثلاث من الولد فيلج النار الا تحلة القسم) وهى قوله تعالى (وان منكم الا واردها) والتحلة مصدر حللت اليمين اى ابررتها وتحلة القسم مايفعله الحالف مما اقسم عليه مقدار مايكون بارا فى قسمه فهو مثل فى القليل المفرط القلة * وقال مجاهد ورود المؤمن النار هو مس الحمى جسده فى الدنيا لقوله عليه السلام (الحمى من فيح جهنم فابردوها) بالماء وفى الحديث (الحمى حظ كل مؤمن من النار) وقد جا (ان حمى ليلة كفارة سنة ومن حم يوما كان له براءة من النار وخرج من ذنوبه كيوم ولدته امه) وعن جابر رضى الله عنه استأذنت الحمى على رسول الله عليه السلام فقال (من هذه) قالت ام ملدم فامر بها عليه السلام الى اهل قبا فلقوا منها مالا يعلمه الا الله فشكوا اليه عليه السلام فقال (ان شئتم دعوت الله ليكشفها عنكم وان شئتم تكون لكم طهورا) قالوا أو يفعل ذلك قال (نعم) فلو افدعها قالت عائشة رضى الله عنها قدمنا المدينة وهى اوبى ارض الله ولما حصلت لها الحمى قال لها عليه السلام (مالى اراك هكذا) قالت بابى انت وامى يارسول الله هذه الحمى وسبتها فقال (لاتسبيها فانها مأمورة ولكن ان شئت علمتك كلمات اذا قلتهن اذهب الله عنك) قالت فعلمنى قال (قولى اللهم ارحم جلدى الرقيق وعظمى الدقيق من شدة الحريق يا ام ملدم ان كنت آمنت بالله العظيم فلا تصدعى الرأس ولا تنتنى الفم ولا تأكلى اللحم ولا تشربى الدم وتحولى عنى الى من اتخذ مع الله الها آخر) فقالتها فذهبت عنها كذا فى انسان العيون ﴿ واذا تتلى ﴾ [وچون خوانده شود ﴿ عليهم ﴾ اى على المشركين ﴿ آياتنا ﴾ القرآنية ﴿ بينات ﴾ واضحات الاعجاز والمعانى وهى حال مؤكدة فان آيات الله لاينفك عنها الوضوح ﴿ قال ﴾ [گويند] ﴿ الذين كفروا ﴾ كنضر بن الحارث واصحابه ﴿ للذين آمنوا ﴾ اى لفقراء المؤمنين واللام للتبليغ كما فى مثل قوله تعالى ﴿ وقال لهم نبيهم ﴾ اولام الاجل اى لاجلهم فى حقهم ﴿ أىّ الفريقين ﴾ اى المؤمنين والكافرين كأنهم قالوا اينا ﴿ خير ﴾ نحن اوانتم ﴿ مقاما ﴾ مكانا ومسكنا يعنى [مارا منازل نزه است وهمه اسباب معيشت] ﴿ واحسن نديا ﴾ اى مجلسا ومجتمعا * قال بعض المفسرين الندى المجلس الجامع لوجوه قومهم واعوانهم وانصارهم يعنى [درمجمع ما همه صنايديد قريش واشراف عرب اند ودر مجلس او همه موالى وضعفا] ـ يروى ـ انهم كانوا يرجلون شعورهم ويدهنونها ويتطيبون ويتزينون بالزين الفاخرة فاذا سمعوا الآيات الواضحات وعجزوا عن معارضتها والدخل عليها قالوا مفتخرين بالحظوظ الدنيوية على فقراء المؤمنين لو كنتم على الحق وكنا على الباطل لكان حالكم فى الدنيا احسن لان الحكيم لايليق به ان يوقع اولياءه فى العذاب والذل واعداءه فى العز والراحة لكن الامر بالعكس وقصدهم بهذا الكلام صرفهم عن دينهم فرد الله عليهم بقوله ﴿ وكم اهلكنا قبلهم من قرن ﴾ كم مفعول اهلكنا ومن قرن بيان لابهامها واهل كل عصر قرن لمن بعدهم لانهم يتقدمونهم مأخوذ من قرن الدابة وهو مقدمها * وقال الكاشفى [من قرن : كروهى را مجتمع بودند در زمان واحد] انتهى كأنه اخذه من الاقتران ﴿ هم احسن ﴾ فى محل النصب على انه صفة لكم ﴿ اثاثا ﴾ تميز عن النسبة وهو متاع البيت يعنى [نيكوتر ازجهت اثمة بيت كه آرايش منازل بدان باشد] ﴿ وريئا ﴾ هو المنظر والهيئة

فعل من الرؤية لمساير كالطعن لمايطعن والمعنى كثيرا من القرون التى كانوا افضل منهم مايفتخرون به من الحظوظ الدنيوية كعاد وثمود واضرابهم من الامم الماتية قبل هؤلاء اى كفار قريش اهلكناهم بفنون العذاب لوكان ماآتيناهم لكرامتهم علينا لمافعلنابهم مافعلنا * وفيه من التهديد والوعيد مالايخفى كأنه قيل فليتفكر هؤلاء ايضا مثل ذلك * قال الكاشفى [نه آن مال هلاك از ايشان دفع كرد ونه آن جمال عذاب از ايشان باز داشت]

برمال وجمال خويشتن تكيه مكن * كانرا بنشيى برند وآنرا بتنى

﴿ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان اهل الانكار واهل العزة بالله (واذا تتلى عليهم آياتنا بينات) من الحقائق والاسرار (قال الذين كفروا) ستروا الحق بالانكار والاستهزاء (للذين آمنوا) من اهل التحقيق اذا رأوهم مرتاضين مجاهدين مع انفسهم متحملين متواضعين متذللين متخاشعين وهم متنعمون متمولون متكبرون متبعوا شهوات انفسهم ضاحكون مستبشرون (أى الفريقين) منا ومنكم (خير مقاما) منزلة ومرتبة فى الدنيا ووجاهة عند الناس وتوسعا فى المعيشة (واحسن نديا) مجلسا ومنصبا وحكما قال تعالى فى جوابهم (وكم اهلكنا قبلهم من قرن) اى اهلكناهم بحب الدنيا ونعيمها اذا غرتهم قناهم فى بحر شهواتها واستيفاء لذاتها والتعزز بمناصبها (سم احسن اثاثا ورئيا) استعدادا واستحقاقا فى الكمالات الدينية منكم كما قال عليه السلام (خياركم فى الاسلام خياركم فى الجاهلية اذا فقهوا) ﴿ قل ﴾ للمفتخرين بالمال والمآل ﴿ من ﴾ شرطية والمعنى بالفارسية [هركه] ﴿ كان ﴾ مستقرا ﴿ فى الضلالة ﴾ [درتكبر اهى ودر دورى ازراه حق] مغمورا بالجهل والغفلة عن عواقب الامور ﴿ فليمدد له الرحمن مدا ﴾ اى يمد له ويمهله بطول العمر واعطاء المال والتمكين من التصرفات واخراجه على صيغة الامر للايذان بان ذلك مما ينبغى ان يفعل بموجب الحكمة لقطع المعاذير اولاستدراج واعتبار الاستقرار فى الضلالة لما ان المد لايكون الا للمصرين عليها اذ رب ضال يهديه الله والتعرض لعنوان الرحمانية لما ان المد من احكام الرحمة الدنيوية * قال شيخى وسندى قدس سره فى بعض تحريراته (فليمدد له الرحمن مدا) اى فليستدرجه الرحمن استدراجا بمد عمره وتوسيع ماله وتكثير ولده اوفليمهله الرحمن امهالا بمد راحته على الطغيان وايصال نعمته على وجه الاحسان حتى يقع فى العقاب والعذاب على سبيل التدريج لا التعجيل فيكون عقابه وعذابه اكمل واشمل اثرا والما لان الاخذ على طريق التدريج والنعمة اشد منه على طريق التعجيل والنقمة مع ان مبدأ المد مطلقا هو الرحمن دون القهار اوالجبار لان كلا منهما مبدأ الشدة ولذلك عبر به لابغيره هذا هو الخاطر ببالى فى وجه التعبير بالرحمن وان كانت اشدية عقاب الرحمن وجها لكن وجه اشدية عقابه ماذكرنا لانه اذا اراد العقاب يأتى به على وجه الرحمة والنعمة فيكون كدرا بعد الصفاء والما بعد الراحة وشدة بعد الرخاء فهذا اقوى اثرا والحاصل لايتصور وقوع المد المذكور الا من الرحمن لانه اصله ومنشأه انتهى كلامه روح الله روحه ﴿ حتى اذا رأوا مايوعدون ﴾ [تاوقتى كه بيقين آنچه بديشان وعده داده شده اند] غاية للمد المعتد وجمع الضمير فى الفعلين باعتبار معنى من كما ان الافراد فى الضميرين الاولين باعتبار لفظها ﴿ اما العذاب

واما الساعة ﴿ تفصيل للموعود على سبيل البدل فانه اما العذاب الدنيوى بغلبة المسلمين واستيلائهم عليهم وتعذيبهم اياهم قتلا واسرا واما يوم القيامة وما ينالهم فيه من الحزن والنكال على طريقة منع الخلو دون الجمع فان العذاب الاخروى لا ينفك عنهم بحال * قال الامام اى لو فرض ان هذا الضال المتمرد فاز بمراده فى اجله أليس انه ينتهى الى عذاب فى الدنيا او فى الآخرة فسيعلم ان النعم لا تنفعه كما قال تعالى ﴿ فسيعلمون ﴾ جواب الشرط والجملة محكية بعد حتى فانها هى التى تحكى بعدها الجملة ولذا وقع بعد الجملة الشرطية اى حتى اذا عاينوا ما يوعدون من العذاب الدنيوى او الاخروى فقط فسيعلمون حينئذ ﴿ من هو شر مكانا ﴾ من الفريقين بان يشاهدوا الامر على عكس ما كانوا يقدرونه فيعلمون انهم شر مكانا لا خير مقاما * قال الكاشفى [پس بدانند آنراكه بدترست از هر دو كروه ازجهت مكان حه جاى مؤمنان درجات جنان باشد ومأواى ايشان دركات نيران]

افتخار از رنك و بو واز مكان * هست شادى وفريب كودكان

* قال فى بحر العلوم جعلت الشرارة للمكان لبقيد اتباعها لاهله لانه اذا ثبت الامر فى مكان الرجل فقد ثبت له كما فى قولهم المجد بين ثوبيه والكرم بين برديه ﴿ واضعف جندا ﴾ اى فئة وانصارا لا احسن نديا كما كانوا يدعونه * قال فى تفسير الجلالين وذلك انهم ان قتلوا ونصر المؤمنون عليهم علموا انهم اضعف جندا ضعفاء كلا ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله و ما كان منتصرا وانما ذكر ذلك ردا لما كانوا يزعمون ان لهم اعوانا من الاحياء وانصارا من الاخيار ويفتخرون بذلك فى الاندية والمحافل ﴿ ويزيد الذين اهتدوا هدى ﴾ كلام مستانف سيق لبيان حال المهتدين اثر بيان حال الضالين اى ويزيد الله المؤمنين ايمانا وعملا ويقينا ورشدا كما زاد الضالين ضلالا ومدهم فى استدراجهم ﴿ والباقيات الصالحات خير ﴾ كلام مستأنف وارد من جهته تعالى لبيان فضل اعمال المهتدين غير داخل فى حيز الكلام الملقن لقوله تعالى ﴿ عند ربك ثوابا ﴾ هو الجزاء لانه نفع يعود الى المجزى وهو اسم من الاثابة او التثويب اى الاعمال التى تبقى عائدتها ابدا خير عند ربك من مفاخرات الكفار وحظوظهم العاجلة ﴿ وخير مردا ﴾ مرجعا وعاقبة لان مآلها رضوان الله والنعيم الدائم ومآل هذه السخط والعذاب المقيم * وقال الكاشفى يعنى [اكر كافر انرا دردنيا جاه ومال است ودر آخرت وبال ونكال خواهد شد ومأمن در دنيا هم هدايت دارند وهم حمايت ودر آخرت هم ثواب خواهند داشت وهم حسن المآب]

بدنيى سرفراز ونامدارند * بعقبى كامدار وكم كارند

ففى الآية اشارة الى ان الضرر القليل المتناهى الذى يعقبه نفع كثير غير متناه كما هو حال المؤمنين خير من عكسه كما هو حال الكافرين فامهال الكافر وتمتيعه بالحياة الدنيا ليس لفضله كما ان قصور حظ المؤمن منها ليس لنقصه بل لان الله تعالى اراد به ما هو خير له وعوضه منه * واعلم ان الباقيات الصالحات هى اعمال الآخرة كلها ومنها الكلمات الطيبة * قال ابو الدرداء رضى الله عنه جلس رسول الله عليه السلام ذات يوم واخذ عودا يابسا وازال الورق عنه ثم قال (ان قول لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله والحمد لله ليحط الخطايا كما يحط ورق

در اواخر وقت چهارم در بيان شرح كردن موسى عليه السلام وعدة سيم را با فرعون

هذه الشجرة الريح خذهن يا ابا الدرداء قبل ان يحال بينك و بينهن فهن الباقيات الصالحات وهي من كنوز الجنة ﴾ * وفي التأويلات النجمية الباقيات الصالحات هي الاعمال الصالحات التي هي من نتائج الواردات الالهية التي ترد من عندالله الى قلوب اهل الغيوب يعني كل عمل يصدر من عند نفس العبد من نتائج طبعه وعقله لايكون من الباقيات الصالحات يدل عليه قوله ﴿ ماعندكم ينفد وماعندالله باق ﴾ انتهى * فعلى العاقل ان يجتهد في اصلاح النفس وتزكيتها ليتولد منها الاعمال الباقية والاحوال الفاضلة و يحصل له فضل بلاعظم ونكاح منتج قوانا الله واياكم في ذلك آمين ﴿ أفرأيت الذي كفر بآياتنا ﴾ نزلت فيمن سخر بالبعث وهو العاص بن وائل كان لخباب بن الارت عليه مال فتقاضاه فقال له لاحتى تكفر بمحمد فقال لا والله لا اكفر بمحمد حيا ولامينا ولاحين نبعث قال واذا بعثت جئتني فيكون لي مال وولد فاعطيك والهمزة للتعجب من حاله والايذان بانها من الغرابة والشناعة بحيث يجب ان يرى ويقضى منها العجب والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام اي أنظرت فرأيت الذي كفر بآياتنا التي من جملتها آيات البعث ﴿ وقال ﴾ مستهزئا بها مصدرا كلامه باليمين الفاجرة ﴿ لأوتين ﴾ في الآخرة ان بعثت يعني [يمن دهند] ﴿ مالاوولدا ﴾ اي انظر اليه يامحمد فتعجب من حاله البديعة وجراءته الشنيعة ﴿ اطلع الغيب ﴾ همزته استفهام واصله أأطلع من قولهم اطلع الجبل اذا ارتقى الى اعلاه وطلع الثنية . والمعنى أقد بلغ من عظمة الشان الى ان ارتقى الى علم الغيب الذي توحديه العليم الخبير حتى ادعى ان يؤتى في الآخرة مالا وولدا واقسم عليه ﴿ اماتخذ عندالرحمن عهدا ﴾ اواتخذ من عالم الغيب عهدا بذلك فانه لايتوصل الى العلم به الاباحد هذين الطريقين علم الغيب وعهد من علمه وقيل العهد كلمة الشهادة والعمل الصالح فان وعدالله بالثواب عليهما كالعهد الموثق عليه ﴿ كلا ﴾ ليس الامر على مايقول ﴿ سنكتب مايقول ﴾ سنحفظ عليه مايقول من الكذب والكفر والاستهزاء فنجازيه به ﴿ ونمد له من العذاب مدا ﴾ مكان مايدعيه لنفسه من الامداد بالمال والولد اى نطول له من العذاب مايستحقه ﴿ ونرثه ﴾ بموته ﴿ مايقول ﴾ اي مسمى مايقول ومصداقه وهو ماوتيه في الدنيا من المال والولد * وفيه ايذان بانه ليس لمايقوله مصداق موجود سوى ماذكر اي نتزع ماآتيناه كما في الارشاد * وقال في العيون مابدل من هاء نرثه بدل اشتمال اي نهلكه ونورث ماله وولده غيره * وقال الكاشفي [ومراث ميكيريم آنچه ميكويدكه فردا بمن خواهند داد يعني مال وفرزند] ﴿ ويأتينا ﴾ يوم القيامة ﴿ فردا ﴾ وحيدا خاليا لايصحبه مال ولاولد كما نله في الدنيا فضلا عن ان يؤتى ثمة زائدا * وفي الآية اشارة الى ان اهل الغرور يدعون الاحراز للفضيلتين المال والولد في الدنيا والنجاة والدرجات في الآخرة وينكرون على اهل التجرد في الاعراض عن الكسب واعتزال النساء والاولاد ولايدرون انهم يقعون بذلك في عذاب البعد اذلاسند لهم اصلا : قال الكمال الحجندي

بشكن بت غرورك دردين عاشقان * يك بت كه بشكنديه ازصد عبادتست

﴿ واتخذوا ﴾ اى مشركوا قريش ﴿ من دون الله آلهة ﴾ اى اتخذوا الاصنام آلهة

متجاوزين الله تعالى ﴿ ليكونوا لهم عزا ﴾ اى ليتعززوابهم بان يكونوا لهم وصلة اليه تعالى وشفعاء عنده وانصارا ينجون بهم من عذاب الله * قال بعضهم كيف تظفر بالعز وانت تطلبه فى محل الذل ومكانه اذ ذللت نفسك بسؤال الخلق ولوكنت موفقا لاعززت نفسك بسؤال الحق اوبذكره اوبالرضى لما يرد عليك منه فتكون عزيزا فى كل حال دنيا وآخرة ﴿ كلا ﴾ ليس الامر على ماظنوا ﴿ سيكفرون بعبادتهم ﴾ سينكر الكفرة حين شاهدوا سوء عاقبة كفرهم عبادتهم لهم ﴿ ويكونون عليهم ضدا ﴾ اعداء للآلهة كافرين بها بعدان كانوا يحبونها كحب الله ويعبدونها * وقال فى تفسير الجلالين ﴿ سيكفرون بعبادتهم ﴾ اى يجحدونها لانهم كانوا جمادا لم يعرفوا انهم يعبدون ويكونون عليهم ضدا اى اعوانا وذلك ان الله تعالى يحشر آلهتهم فينطقهم ويركب فيهم العقول فتقول يارب عذب هؤلاء الذين عبدونا من دونك انتهى فالضمير فى يكفرون ويكونون للآلهة ﴿ ألم ترانا ارسلنا الشياطين على الكافرين ﴾ اى سلطناهم عليهم بسبب سوء اختيارهم حال كون تلك الشياطين ﴿ تؤزهم ازا ﴾ اى تغريهم وتهيجهم على المعاصى تهييجا شديدا بانواع الوساوس والتسويلات فان الازوالهز والاستفزاز اخوات معناها شدة الازعاج * وفى العيون الاز فى الاصل هو الحركة مع صوت متصل من ازيز القدر اى غليانه والمراد تعجيب رسول الله عليه السلام من اقاويل الكفرة وتماديهم فى الغى والانهماك فى الضلال والافراط فى العناد والاجماع على موافقة الحق بعد اتضاحه وتنبيه على ان جميع ذلك منهم باضلال الشياطين واغوائهم لا لانه مسوغ فى الجملة ﴿ فلاتعجل عليهم ﴾ اى بان يهلكوا حسبما تقضيه جناياتهم حتى تستريح انت والمؤمنون من شرورهم وتطهر الارض من فسادهم يقال عجلت عليه بكذا اذا استعجلته منه ﴿ انما نعد لهم ﴾ ايام آجالهم ﴿ عدا ﴾ اى لاتعجل بهلاكهم فانه لم يبق لهم الا ايام محصورة وانفاس معدودة فيجازيهم بها * وكان ابن عباس رضى الله عنهما اذا قرأها بكى وقال آخر العدد خروج نفسك آخر العدد فراق اهلك آخر العدد دخول قبرك * وكان ابن السماك رحمه الله عند المأمون فقرأها فقال اذا كانت الانفاس بالعدد ولم يكن لها مدد فما اسرع ماتنفد قال اعرابى كيف تفرح بعمر تقطعه الساعات وسلامة بدن تعرض للآفات * قال العلامة الزمخشرى استغنم تنفس الاجل وامكان العمل واقطع ذكر المعاذير والعلل فانك فى اجل محدود وعمر ممدود * قال المنصور لما حضرته الوفاة بعنا الآخرة بنومة قال * حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر من حافظ على الانفاس فالساعات فى حكمه الى مافوق ذلك ومن كان وقته الساعات فاتته الانفاس ومن كان وقته الايام فاتته الساعات ومن كان وقته الجمعة فاتته الايام ومن كان وقته الشهور فاتته الاسابيع ومن كان وقته السنون فاتته الشهور ومن كان وقته العمر فاتته السنون ومن فاته عمره لم يكن له وقت ولم تعدمته بهمة

على نفسه فليبك من ضاع عمره

ويطول الوقت ويقصر بحسب حضور صاحبه فمنهم من وقته ساعة ويوم وجمعة وشهر وسنة ومرة واحدة فى عمره ومن الناس من لا وقت له لغلبة بهيميته عليه واستغراقه فى الشهوات: قال المولى الجامى

هردم ازعمر گرامی هست گنج بی بدل * میرود گنج چنین هر لحظه برباد آخ آخ وقل

عمر توگنج وهرنفس ازوی یکی گهر * گنجی چنین لطیف مکن رایگان تلف وقل الحافظ

کاری کنیم ورنه خجالت برآورد * روزیکه رخت جان بجهان دگر کشیم

﴿ یوم نحشر المتقین ﴾ ای اذکر یامحمد لقومك بطریق الترغیب والترهیب یوم نجمع اهل التقوی والطاعة ﴿ الی الرحمن ﴾ الی ربهم الذی یغمرهم برحمته الواسعة حال کونهم ﴿ وفدا ﴾ وافدین علیه کما یفد الوفود علی الملوك منتظرین لکرامتهم وانعامهم والوافد من یأتی باختیر * وفی التهذیب الوفد والوفادة [بتزدیك امیرشدن بحاجت] وفی القاموس وفد الیه وعلیه قدم ورد وهو وفد ووفد ج وفی التأویلات النجمیة انما خص حشر وفد المتقین الی حضرة الرحمانیة لانها من صفات اللطف ومن شأنها الجود والانعام والفضل والکرم والتقریب والمواهب انتهی * والرحمة ان کانت من صفات الذات یراد بها ارادة ایصال الخیر ودفع الشر وان کانت من صفات الفعل یراد بها ایصال الخیر ودفع الشر کما فی بحر العلوم * وعن علی رضی الله عنه مایحشرون والله علی ارجلهم ولکن علی نوق رحالها ذهب وعلی نجائب سروجها یاقوت وازمتها زبرجد ثم ینطق بهم حتی یقرعوا باب الجنة * قال الکاشفی (وفدا) [درحالتی که سواران باشند بر ناقهای بهشت یعنی ایشانرا سوار ببهشت برند چنانچه وفدانرا بدرگاه ملوك میبرند * اماء قشیری رحمه الله فرموده که بعضی برنجائب طاعات وعبادات باشند وقومی برمراکب هم ونیابت . آنانکه برمراکب طاعت باشند بهشت جویانند ایشانرا بروضهٔ جنان برند . وآنانکه برنجائب همت باشند خدای طلبانند ایشانرا بقرب رحمت خوانند جنان جوی دیگرست ورحمان جوی دیگر * درکشف الاسرار آورده که مشاد دینوری رحمه الله درحال نزع بود درویشی پیش وی ایستاده ودعا میکردکه خدایا برو رحمت کن وبهشت اورا کرامت کن مشاد بانك برو زدکه ای غافل سی سالست که بهشت را باشرف وعزت وحور وقصور رحمن جلود میدهند ومن کوشهٔ چشم هست برو نیفکنده ام اکنون بدرگاه قریب میروم رحمت خود آوردهٔ وبرای من بهشت ورحمت میخواهی]

باغ فردوس از برای دیدنش باید مرا * بی جمالش روضهٔ رضوان چه کار آید مرا

﴿ ونسوق المجرمین ﴾ العاصین کما تساق البهائم ﴿ الی جهنم وردا ﴾ مشاة عطاشا قال من یرد الماء لایرده الاعطش وحقیقة الورد السیر الی الماء ﴿ لایملکون الشفاعة الا من اتخذ عندالرحمن عهدا ﴾ ان کانت الشفاعة مصدرا من المبنی للفاعل والعهد بمعنی الاذن لانه یقال عهد الامیر الی فلان بکذا اذا امره به فالمعنی لایملك احد من العباد الیامن کان لایشفع للعصاة الا من اتخذ من الله اذنا فیها کقوله تعالی (من ذاالذی یشفع عنده الا باذنه) وان کانت مصدرا من المبنی للمفعول والعهد عهدالایمان فالمعنی لایملك المجرمون ان یشفع لهم الامن کان منهم مسلما * وعن ابن مسعود رضی الله عنه ان النبی علیه السلام قال لاصحابه ذات یوم (یُعجزاحدکم

ان يتخذ كل صباح ومساء عندالله عهدا) قالوا وكيف ذلك قال (يقول كل صباح ومساء اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انى اعهد اليك بانى اشهد ان لااله الاانت وحدك لاشريك لك وان محمدا عبدك ورسولك وانك ان تكلنى الى نفسى تقربنى من الشر وتباعدنى من الخير وانى لااثق الا برحمتك فاجعل لى عهدا توفينيه يوم القيامة انك لاتخلف الميعاد فاذا قال ذلك طبع عليه بطابع) اى ختم عليه بخاتم (ووضع تحت العرش فاذا كان يوم القيامة نادى مناد اين الذين لهم عندالرحمن عهدا فيدخلون الجنة كما فى بحر العلوم الكبير ﴿ وقالوا اتخذ الرحمن ولدا ﴾ اى قال اليهود والنصارى ومن يزعم من العرب ان الملائكة بنات الله فقال الله تعالى ﴿ لقد جئتم شيأ ادّا ﴾ الاد والادادة بكسرهما العجب والامر الفظيع والداهية والمنكر كالاد بالفتح كما فى القاموس اى فعلتم امرا منكرا شديدا لايقادر قدره فان جاء وأتى يستعملان فى معنى فعل فيعديان تعديته * وقال الكاشفى [بدرستى كه آوردى چيزى زشت يعنى ناخوش وبى ادبانه] ﴿ تكاد السموات ﴾ صفة الاد اى تقرب من ان ﴿ يتفطرن منه ﴾ يتشققن مرة بعد اخرى من عظم ذلك الامر فان التفطر التشقق وهو بالفارسية [شكافته شدن] واصل التفعل التكلف ﴿ وتنشق الارض ﴾ وتكاد تنشق الارض وتنصدع اجزاؤها ـ وروى ـ عن بعض الصحابة انه قال كان بنو آدم لايأتون شجرة الا اصابوا منها منفعة حتى قالت شجرة بنى آدم اتخذ الرحمن ولدا فاقشعرت الارض وشاك الشجر ﴿ وتخر الجبال ﴾ اى تسقط وتتهدم ﴿ هدّا ﴾ مصدر مؤكد لمحذوف هو حال من الجبال اى تهد هدا اى تكسر كسرا يعنى [پاره پاره كردد] * قال فى القاموس الهد الهدم الشديد والكسر كالهدود . والمعنى ان هول تلك الكلمة الشنعاء وعظمها بحيث لوتصورت بصورة محسوسة لم تطق بها هاتيك الاجرام العظام وتفتتت من شدتها اوان فظاعتها فى استجلاب الغضب واستيجاب السخط بحيث لولاحلمه تعالى على اهل الارض وانه لايعاجلهم بالعقاب لخرب العالم وبدد قوائمه غضبا على من تفوه بها ﴿ ان دعوا للرحمن ولدا ﴾ منصوب على حذف اللام المتعلقة بتكاد اومجرور باضمارها اى تكاد السموات تتفطرن والارض تنشق والجبال تخر لان دعوائه سبحانه ولدا ودعوا من دعا بمعنى سمى المتعدى الى المفعولين وقد اقتصر على ثانيهما ليتناول كل مادعى له من عيسى وعزير والملائكة ونحوهم اذ لوقيل دعوا عيسى ولدا لماعم الحكم على العموم اومن دعا بمعنى نسب الذى مطاوعه ادعى الى فلان اى انتسب اليه ﴿ وماينبغى للرحمن ان يتخذ ولدا ﴾ حال من فاعل قالوا وينبغى مطاوع بغى اذا طلب اى قالوه والحال انه مايليق به تعالى اتخاذ الولد ولاينطلب له لوطلب مثلا لاستحالته فى نفسه وذلك لان الولد بضعة من الوالد فهو مركب ولابد للمركب من مؤلف فالمحتاج الى المؤلف لايصلح ان يكون الها ﴿ ان كل من فى السموات والارض ﴾ اى ماعلم احد من الملائكة والثقلين فان بمعنى النفى كما وكل مبتدأ خبره آتى ومن موصوفة لانها وقعت بعد كل نكرة ﴿ الا آتى الرحمن ﴾ حال كونه ﴿ عبدا ﴾ اى الا واهو مملوك يأوى اليه بالعبودية والانقياد * وفى العيون سيأتى جميع الخلائق يوم القيامة الى الرحمن خاضعا ذليلا مقرا بالعبودية كالملائكة

وعيسى وعزير وغيرهم يعنى يلتجئون الى ربوبيته منقادين كايفعل العبيد للملوك فلايليق به اتخاذ الولد منهم انتهى * قال ابوبكر الوراق رحمه الله ماتقرب احد الى ربه بشئ ازين عليه من ملازمة العبودية واظهار الافتقار لان ملازمة العبودية تورث دوام الخدمة واظهار الافتقار اليه يورث دوام الالتجاء والتضرع : قال الحافظ

فقير وخسته بدركاهت آمدم رحمى * كه جزدعاى توام نيست هيچ دست آويز

﴿ لقد احصيهم ﴾ اى حصرهم واحاط بهم بحيث لايكاد يخرج منهم احد من حيطة علمه وقبضة قدرته وملكوته مع افراط كثرتهم ﴿ وعدهم عدا ﴾ اى عد اشخاصهم وانفاسهم وآجالهم ﴿ وكلهم آتيه يوم القيمة فردا ﴾ اى كل واحد منهم آت اياه تعالى منفردا من الاتباع والانصار فلايجانسه شئ من ذلك ليتخذه ولدا ولايناسبه ليشرك به وفى الحديث القدسى (كذبنى ابن آدم) اى نسبنى الى الكذب (ولم يكن له ذلك) يعنى لم يكن التكذيب لا ئقا به بل كان خطأ (وشتمنى) الشتم وصف الغير بما فيه نقص وازراء (ولم يكن له ذلك فاما تكذيبه اياى فقوله لن يعيدنى كما بدأنى) يعنى لن يحيينى الله بعد موتى كما خلقنى وليس اول الخلق باهون علىّ اى باسهل والخلق بمعنى المخلوق من اعادته اى من اعادة المخلوق بل اعادته اسهل لوجود اصل البنية * اعلم ان هذا مذكور على طريق التمثيل لان الاعادة بالنسبة الى قوانا ايسر من الانسان واما بالنسبة الى قدرة الله تعالى فلا سهولة فى شئ ولاصعوبة (واما شتمه اياى فقوله اتخذ الله ولدا) وانما صار هذا شتما لان التولد هو انفصال الجزء عن الكل بحيث يتم وهذا انما يكون فى المركب وكل مركب محتاج الى المؤلف ولان الحكمة فى التولد استحفاظ النوع عند فناء الآباء تعالى الله عما لايليق * فان قلت قوله (اتخذ الله) تكذيب ايضا لانه تعالى اخبر ان لاولد له وقوله (لن يعيدنى) شتم ايضا لانه نسبة له الى العجز فلم خص احدهما بالشتم والآخر بالتكذيب * قلت نفى الاعادة نفى صفة كمال واتخاذ الولد اثبات صفة نقصان له والشتم اخص من التكذيب ولذلك نفاه الله عنه بابلغ الوجوه فقال (وانا الاحد) اى المتفرد بصفات الكمال من البقاء والتنزه وغيرها الواوفيه للحال (الصمد) بمعنى المصمود يعنى المقصود اليه فى كل الحوائج (الذى لم يلد) هذا نفى للتشبيه والمجانسة (ولم يولد) هذا وصف بالقدم والاولية (ولم يكن له كفوا احد) هذا تقرير لماقبله * فان قلت لايلزم من نفى الكفو فى الماضى نفيه فى الحال والاستقبال * قلت يلزم لانه اذا لم يكن فى الماضى فوجد يكون حادثا والحادث لايكون كفوا للقديم كذا فى شرح المشارق لابن ملك فاذا ثبت ان الالوهية والربوبية لله تعالى وانه لايجانسه ولايشاركه شئ من المخلوقات ثبتت العبودية والمربوبية للعبد وان من شأنه ان لايعبد شيأ من الاجسام والارواح ولايتقيد بشئ من العلويات والسفليات بل يخص عبادته بالله تعالى ويجرد توحيده عن هواه * قال على رضى الله عنه قيل للنبى عليه السلام هل عبدت وثنا قط قال لا قيل هل شربت خمرا قط قال لا ومازلت اعرف ان الذى هم اى الكفار عليه كفر وما كنت ادرى ما الكتاب ولا الايمان فهذا من آثار حسن الاستعداد حيث استغنى عن البرهان بقاطع العقل فليتبع العاقل ارمتبوعه المصطفى عليه

السلام وقد لاح المنار واستبان النور من النار فالنور هو التوحيد والاقرار والنار هو الشرك والانكار والتوحيد اذا تجلى بحقائقه ظهر التجريد وهو اذا حصل بمعانيه ثبت التفريد فالفردانية صفة السر الاعلى وهى حاصلة للعارفين فى هذه الدار ولغيرهم يوم القيامة وما فى هذه الدار اختيارى مقبول وما فى الآخرة اضطرارى مردود فيا ارباب الشرك اين التوحيد و ياأهل التوحيد اين التجريد و يا اصحاب التجريد اين التفريد ﴿ وكلهم آتيه يوم القيامة فردا ﴾ وقد قيل قيامة العارفين دائمة : قال الصائب

ترك هستى كن كه آسودست از تاراج سيل * هركه پيش ازسيل رخت خود بر ون از خانه ريخت

﴿ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ جمعوا بين عمل القلب وعمل الجوارح ﴿ سيجعل لهم الرحمن ودا ﴾ اى سيحدث لهم فى القلوب مودة من غير تعرض منهم لاسبابها من قرابة او صداقة او اصطناع معروف اوغير ذلك سوى مالهم من الايمان والعمل الصالح والسين اما لان السورة مكية وكان المؤمنون حينئذ ممقوتين بين الكفرة فوعدهم الله ذلك اذا قوى الاسلام واما ان يكون ذلك يوم القيامة يحببهم الله الى خلقه بما يظهر من حسناته ﴿ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان بذر الايمان اذا وقع فى ارض القلب وتربى بماء الاعمال الصالحات نمو ويتربى الى ان يثمر فتكون ثمرته محبة الله ومحبة الانبياء والملائكة والمؤمنين جميعا كما قال تعالى (تؤتى اكلها كل حين باذن ربها) انتهى * واعلم ان المحبة الموافقة ثم الميل ثم الود ثم الهوى ثم الوله فالموافقة للطبع والميل للنفس والود للقلب والمحبة للفؤاد وهو باطن القلب والهوى غلبة المحبة والوله زيادة الهوى يقال نور المحبة ثم نار العشق ثم حرارة الشهوة ثم البخار اللطيف ثم النفس الرقيق ثم الهواء الدقيق * قال رجل لعبدالله ابن جعفر ان فلانا يقول انا احبك فبم اعلم صدقه فقال استخبر قلبك فان توده فانه يودك قيل

وعلى القلوب من القلوب دلائل * بالود قبل تشاهد الاشباح

وفى الحديث (اكثروا من الاخوان فان ربكم حى كريم يستحيى ان يعذب عبده بين اخوانه يوم القيامة) وعنه عليه السلام (من نظر الى اخيه نظر مودة ولم يكن فى قلبه احنة لم يطرف حتى يغفر الله له ماتقدم من ذنبه) يقال طرف بصره اذا اطبق احد جفنيه على الآخر * قال عمر رضى الله عنه ثلاث يثبتن الود فى صدر اخيك ان تبدأه بالسلام وان توسع له فى المجلس وان تدعوه باحب اسمائه اليه * وقال سقراط اثن على ذى المودة خيرا عند من لقيت فان رأس المودة حسن الثناء كما ان رأس العداوة سوء الذكر * ومن بلاغات الزمخشرى محك المودة الآخاء حال الشدة دون حال الرخاء * وقال ابو على الدقاق قدس سره لما سمى غلام الخليل بالصوفية الى الخليفة امر بضرب اعناقهم فاما الجنيد فانه تستر بالفقه وكان يفتى على مذهب ابى ثور واما الشحام والرقام والنورى و جماعة فقبض عليهم فبسط النطع لضرب اعناقهم فتقدم النورى فقال السياف تدرى لماذا تبادر فقال نعم فقال وما يعجلك فقال اوثر اصحابى بحياة ساعة فتحير السياف فانتهى الخبر الى الخليفة فردهم الى القاضى ليتعرف حالهم فالقى القاضى على ابى الحسن النورى مسائل فقهية فاجاب عن الكل ثم اخذ يقول و بعد فان لله عبادا اذا قاموا قاموا بالله واذا نطقوا نطقوا بالله وسرد الفاظا ابكى القاضى فارسل القاضى الى

الخليفة وقال ان كان هؤلاء زنادقة فما على وجه الارض مسلم فانظر واعتبر من معاملة النورى مع اخوانه فانه آثرهم حال الشدة على نفسه بخلوص جنانه

حديث عشق ازان بطال منبوش * كه درسختى كند يارى فراموش

﴿ فانما يسرناه ﴾ اى سهلنا القرآن . و بالفارسية [پس جزاين نيست كه آسان كردانيده قرآنرا] ﴿ بلسانك ﴾ بان انزلناه على لغتك والباء بمعنى على والفاء لتعليل امر يناسق اليه النظم الكريم كأنه قيل بعد ايجاء السورة الكريمة بانع هذا المنزل و بشر به وانذر فانما يسرناه بلسانك العربى المبين ﴿ لتبشر به ﴾ [تامژده دهى بدو] ﴿ المتقين ﴾ اى الصائرين الى التقوى بامتثال مافيه من الامر والنهى ﴿ وتنذر به ﴾ يقال انذره بالامر انذارا اعلمه و حذره وخوفه فى ابلاغه كما فى القاموس ﴿ قوما لدا ﴾ لايؤمنون به لجاجا وعنادا . واللد جمع الالد وهو الشديد الخصومة اللجوج المعاند * قال فى القاموس الالد الخصم الشحيح الذى لايزيغ الى الحق وفى الحديث (ابغض الرجال الى الله الالد الخصم) وفى التأويلات النجمية يشير الى ان حقيقة القرآن التى هى صفة الله تعالى القديمة القائمة بذاته لاتسعها ظروف الحروف المحدثة المعدودة المتشابهة لانها قديمة غير معدودة ولامتناهية وانما يسر الله درايته بقلب النبى عليه السلام وقراءته باللسان العربى المبين ليبشر به المتقين لانهم اهل البشارة وهم اصناف ثلاثة فصنف منهم يتقون الشرك بالتوحيد وصنف يتقون المعاصى بالطاعة وصنف يتقون مماسوى الله تعالى بالله وينذر به قوما لدا شدادا فى الخصومة لانهم اهل الانذار وهم ثلاث فرق فرقة منهم الكفار الذين يقاتلون على الباطل وفرقة منهم اهل الكتاب الذين يخاصمون على اديانهم الفاسدة وفرقة منهم اهل الاهواء والبدع والفلاسفة الذين يجادلون اهل الحق بالباطل ﴿ وكم اهلكنا قبلهم من قرن ﴾ سبق معنى القرن اى قرونا كثيرة اهلكنا قبل هؤلاء المعاندين بعد ان أنذرهم انبياؤهم بآيات الله وحذروهم عذابه وتدميره ﴿ هل تحس منهم من احد ﴾ * قال فى تهذيب المصادر الاحساس دانستن وديدن] قال الله تعالى ﴿ هل تحس منهم من احد ﴾ الخ اى هل تشعر باحد منهم وترى اى لا وبالفارسية [هيچ مى بايد ومى بينى ازان هلاك شدگان يكرا] ﴿ اوتسمع لهم ﴾ [يا مى شنوى مرايشانرا] ﴿ ركزا ﴾ اى صوتا خفيا واصل الركز هو الخفاء ومنه ركز الرمح اذا غيب طرفه فى الارض والركاز المال المدفون الخفى والمعنى اهلكناهم بالكلية واستأصلناهم بحيث لايرى منهم احد ولايسمع منهم صوت خفى . وبالفارسية يعنى [چون عذاب مابديشان فرود آمد مستأصل شدند نه از ايشان شخصى باقى ماند كه كسى بيند ونه آواز برجاى كه كسى بشنود بلكه مؤكل قهر الهى باهيجكس درنساخت وهمه را بدست فنا دردام خمول ونسيان انداخت]

كان لم يخلقوا ولم يكونوا

كو اثر از سروران تاج بخش * كوتشان از خسروان تاجدار

سوخت ديهيم شهان كاجوى * خاك شد تحت ملوك كامكار

وفى الآية وعد لرسول الله صلى الله عليه عليه فى ضمن وعيد الكفرة بالاهلاك وحث له على الانذار قال الشيخ سعدى قدس سره

دراواسط دفتر چهارم دربیان امیر کرداین رسولالله صلی الله علیه وسلم جوان هندیرا الخ

بکوی آنچه دانی سخن سودمند * وکر هیچکس‌را نیاید پسند
که فردا بشیمان برآرد خروش * که آوخ چرا حق نکردم بکوش
بکمراه کفتن نکو میروی * کناه بزرکست وجور قوی
مکو شهد شیرین شکر فایقست * کسی‌راکه سفه‌ونیا لایقست
چه خوش کفت یکروز داروفروش * شفا بایدت داروی تلخ نوش

وفی المثنوی

هرکسی کو ازصف دین سرکشت * میرود سوی صفی کان واپست
تو زکفتار تعالوا کم مکن * کیمیائی پس شکرفست این سخن
کرمسی کردد زکفتارت نفیر * کیمیا را هیچ ازوی وامکیر
این زمان کریست نفس ساحرش * کفت‌تو سودش کند دد آخرش
قل تعالوا قل تعالوا ای غلام * هین که ان الله یدعو بالسلام

نسأل الله تعالی ان یوفقنا لاجابة الدعوة انه قریب مجیب

تمت سورة مریم وقت الضحی من یوم الاثنین التاسع عشر من ذی القعدة من سنة خمس ومائة والف

تفسیر سورة طه مائة وخمس وثلاثون آیة مکیة

بسم الله الرحمن الرحیم

﴿طه﴾ اختلفوافیه اکثرما فی غیره من المقطعات * فقال بعضهم هواسم القرآن اواسم السورة اواسم الله اومفتاح الاسم الظاهر والهادی * وقال بعضهم هواسم من اسماء رسول الله صلی الله علیه وسلم مثل احمد ویس وغیرذلك کما قال علیه السلام (انا محمد وانا احمد والفاتح والقاسم والحاشر والعاقب والماحی وطه ویس) ویؤیده الخطاب فی علیك فیکون حرف النداء محذوفا ای یاطه والطاء والهاء اشارة الی انه علیه السلام طالب الشفاعة للناس وهادی البشر اوانه طاهر من الذنوب وهاد الی معرفة علام الغیوب * قال الکاشفی [یاطا طهارت دل اوست ازغیر حق تعالی وهاهدایت اوبقرب حق] * قال الامام جعفر الصادق رضی الله عنه طه قسم بطهارة اهل البیت وهدایتهم کما قال تعالی ﴿ویطهرکم تطهیرا﴾ اویطوبی والهاویة ای الجنة والنار * وفی زاد المسیر الطاء طیبة والهاء مکة والله تعالی اقسم بهذین الحرمین اوالطاء طلب الغزاة والهاء هرب الکفار اوطاب اهل الجنان وهوان ارباب النیران ﴿ وفی التأویلات النجمیة یامن طوی به بساط النبوة وایضا یامن طوی به المکونات الی هویتنا انتهی * وقال بعضهم انه لیس من الحروف المقطعة بل هو موضوع بازاء یارجل بلغة عك اولسان الحبشة اوالنبطیة اوالسریانیة والمراد به حضرة الرسالة [ودر بعضی تفاسیر آمده که طابحساب جمل نه است وهاینج ومجموع چهارده باشد وغالب آنست که ماه رامرتبهٔ بدریت